بن عودة

من هنا نبدأ

المثقف
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى 1442 هـ - 2020 م
(ISBN) :978-9947-79-894-2
إيداع القانوني: 12 /2020

اسم العمل: من هنا نبدأ.
اسم المؤلف: بن عودة.
تصميم الغلاف: زكريا رقاب.
.المدير العام / سميرة منصوري
اخراج: سيف الدين.ل.

الناشر/ دار المثقف للنشر الجزائر
صفحة الدار على موقع فيسبوك:
/https://www.facebook.com/elmothakaf
العنوان: رحى كالانج شارع الكتب القديمة طريق بسكرة-باتنة
هاتف / فاكس: 97 74 08 330/ 91 40 86 0770
واتساب: 86 73 49 0675

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني والمرئي والمسموع
محفوظة للناشر وغير مسموح بتداول هذا الكتاب بالقص أو النسخ
أو التعديل إلا بإذن من الناشر

بن عودة

من هنا نبدأ

إهداء

إلى كلّ من يريد التغييرالجذري ولا يعرف من أين يبدأ، إلى كلّ من يريد أن تتحول بلده من بلدان العالم الثالث إلى بلدان العالم الأوّل، إلى كلّ من يريد أن تصبح أمّته من أمّة ترعى الغنم إلى أمّة ترعى الأمم، من هنا نبدأ.

مقدمة

يقول الله تعالى:

﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ المؤمنون: 12-14

أنت، ماذا فعلت أيّها الأب؟ الله هو الذي كوّن وخلق ونفخ وصوّر الجنين في بطن أمّه.

ويقول الله تعالى:

﴿ وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾ النساء 9.

ويقول الله تعالى:

﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾

طه: 132

الله عزّ وجلّ هو الذي يرزقك ويرزق عيالك.

ويقول كذلك:

﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ الإسراء: 24

هل قال كما أطعماني؟ أو كما كساني؟ أو كما فسّحاني؟ بل قال كما ربّياني.

إذًا أيّها الأبوان، الله حباكما بهذه المنزلة وجعل أعظم معصية بعد الشرك به هي عقوق أبنائكم لكم، وجعل مفتاح الجنّة تحت قدميكِ ورضا الله من رضاكما عليهم، فقط بتربيتكم الصالحة لهم، ومساعدتهم في أن يكونوا ممّن يباهي بهم رسول الله يوم القيامة فبرّوا أبناءكم تبركم أبناءكم.

أفلا يرعوي الأحفاد ممّا أصاب الأجداد

كنت أشاهد التلفاز وأقلّب في قنواته، وفجأة ظهرت صورة لمظاهرات حاشدة في أحد البلدان الإسلامية العربية، صور لجرحى كثر وخراب ودمار، فكان كما سمّوه الربيع العربيّ، الذي إن أنصفنا القول فيه كان الدافع للقيام بهذه الثورات صحيحا مئة بالمئة، لكنّ الوسيلة التي مارسوها لتغيير ما أرادوا كانت خاطئة ومختصرة، سمّيتها أنا مسكن ألم أو حلا مؤقتا، يعني وكأنّك تقضي على البعوض فقط ولا تجفف المستنقع، وأنا هنا أقول رأيي في الرّبيع العربيّ لا أتّهم في هذا بريئا ولا أدافع عن معتدٍ.

غلغلت البصر في أحوال هذه البلدان، فوجدت مجمل عيوبها تعود إلى عدة أسباب من بينهم سببين أساسيين، الأوّل: جهلهم بالتاريخ لأنّ لا جديد في هذه الحياة سوى ما نجهله من التاريخ، ومن لا يقرأ التاريخ محكوم عليه بإعادته، تعالوا معي نرجع إلى ما فعله قدوتنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في بناء الدولة.

- أوّل شيء بدأ به هو بناء النفوس.

في واقعنا اليوم ارتبطت كلمة الجهاد في مخيلتنا على أنّها حمل سلاح، قتال، تفجير، إزهاق أرواح، لكن عند الصحابة أمروا

بالجهاد ولم يأمر الله نبيه بأيّ حرب، كلمة الجهاد كانت عندهم تعني حربا ضروسا تخوضها داخليا مع نفسك، كانت هذه الحرب تهذيبا للغرائز والشهوات مع تحمّل تبعاتها، وكانوا عندما يرجعون من الحرب يقولون رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر.

ربّاهم قبل أن يحملوا السيف على العقيدة، جعلهم يؤمنون بهدف،عليه يحيون، وعليه يموتون، وبعدها وحّدهم على هذا الهدف ونمّى بينهم روح المحبّة والأخوة، وقضى على شيء يسمى الأثرة بينهم، جعلهم كالجسد الواحد، إذا مرض عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، فالحديد الصلب لا يصبح صلبا إلّا بعد خروجه من بوتقة النّار الملتهبة، ولعلّك لا تعلم أنّ الصاروخ يحرق في مرحلة الإقلاع المخزون الأكبر من وقوده! نعم.. قبل أن يغادر سماءنا يكون قد أحرق جل طاقته.

أوّلا: قبل أن نجيب يجب أن نفهم معادلة بسيطة «الفساد الذي نعيشه لم يقع دفعة واحدة وإنّما تدرّج حتى وصل إلى أبسط مواطن فينا»، أخذ وقتا طويلا إذًا ،كذلك الإصلاح سيحدث بالتدريج ربّما يطول، والآجل المضمون خير من العاجل المظنون أو المرهون، لكن إذا سلكنا منهجا صحيحا سليما حتما سنقطف الثمرة ولو بعد حين وليس العبرة بأن نصل إلى نهاية الطريق وإنّما العبرة أن نبقى على الطريق.

والسبب الثاني: مشكل في ترتيب أولوياتنا، إذا سألت كلّ واحد لماذا تتظاهر وتطالب بالتغيير؟ ستجد شخصا يقول لك: بسبب الجوع، وآخر يقول لك: بسبب البطالة، وآخر يقول لك: لأجل الوطن وهكذا، لكن في الحقيقة من ثار بسبب الجوع أسكته رغيف خبز، ومن ثار بسبب البطالة أسكتته وظيفة، ومن ثار لأجل الوطن أسكته متر تراب، لكن من ثار لأجل رفع كلمة الله ونصرة المظلومين ورفع الظلم لن يرضى إلّا بشهادة أو نصر يعزّ به دينه وينصر به أمّته.

إذًا من أين نبدأ لكيّ ينصلح حالنا؟

سأل الفتى الأستاذ: ما بال النقم حلّت بنا؟

فأجابه: اُكتب بالقلم، قد سلط الراعي الذئاب على الغنم حتى تعود إلى حماه وتلتزم.

إذًا:

يقول غاندي: «إذا أردنا أن نحقق السّلام الحقيقي في العالم فعلينا أن نبدأ بتعليم الأطفال».

إنّ الجهاد إن لم يبدأ من البيت والمدرسة والجريدة، فلا يمكن أن ينتهي إلى الساحة الحمراء، فإذا أردتم أن تبلغوا نهاية الطريق فامشوا من أوّله، إن شئتم أن تصلوا إلى أعلى السلّم فابدؤوا من أسفله، فإنّ من يمشي من آخر الطريق يرجع إلى الوراء، ومن ينزل من رأس السلّم يصل إلى الأرض.

نعم أخي، في هذا الكتاب سنركز على كيفية إنشاء أسرة مستقرة، تنتج جيلا يضع أوّل لبنة في صنع نهضة أمّتنا بحول الله وقوته.

جمعت لكم القدر الكافي من المعلومات التي تفيدكم من شتى الجهات: كتب، مقالات، مواقع، حلقات، تعليم،... إلخ

وأنا بهذا لم أفضّل في كلّ شيء، بل ذكرت لكم رؤوس أقلام وأنتم ابحثوا وتوسعوا، واقترحت عليكم في آخر صفحات الكتاب مواقع، وحلقات، وكتب تفصل أكثر.

تجربة «محمد مهاتير»

الأرقام المرعبة التي تصدر من منظمات حكومية وغير حكومية عن حالات الطلاق في البلدان المسلمة، تجعل البلاد في انهيار مستمر من الناحية الاجتماعية، لأنّ الطلاق حينما يحدث ينتج معه آفات تحتاج صفحات وصفحات للكتابة عنها، إلّا أنّ كلّ بلاد ولها تعاملاتها مع مشكلة الطلاق بطرق حضارية أو بطرق تقليدية، فقط في العالم الإسلامي قد جسّد ديننا الحنيف كلّ سبل التعايش مع الزواج بطريقة مضمونة، ومع هذا «الطلاق» يعمّ كلّ البلدان الإسلامية بنسب مرتفعة مخيفة، والسبب واضح جدا وهو الانحراف عن المسار الديني وقلة التوعية، لكن ما فعله «محمد مهاتير» رئيس وزراء ماليزيا السابق هو بحد ذاته معجزة، حينما خفض نسبة الطلاق في ظرف سنوات من نسبة 45 بالمائة إلى 03 بالمائة.

خطة «محمد مهاتير» للقضاء على الطلاق، كانت احترافية ومضمونة، كونه مفكر اقتصادي سياسي، أخرج بلاده من عزلة التخلف إلى مبادرة التطور، كانت الفكرة أنّ كلّ مقبل ومقبلة على الزواج يعفى من العمل شهرا ليأخذ دورة تعليمية عن كيفية التعامل مع الشريك، وكيف يتصرف مع أدنى المشاكل البسيطة التي ممكن أن تفجّر الطلاق، لهذا كانت الدورة

مهمة جدا في حثّ المقبلين على الزواج، فكانت رخصة الزواج في ماليزيا هي الحظ الأوفر للقضاء على نسبة الطلاق المتزايدة، وبالفعل نجح الأمر وانخفضت النسبة من 40 بالمائة إلى 10 بالمائة، حسب النتائج الأخيرة لمعطيات الفكرة، لكن الكثير من دول العالم ركّزت على فكرته من الناحية الإيجابية، فطرحت عدة إشكاليات أيديولوجية مناسبة للموضوع، لماذا لجأ «محمد مهاتير» إلى رخصة الزواج؟، وما هو السبب الحقيقي حول إصراره على تطبيقها؟ تقول أحد المجلات الماليزية الناطقة بالعربية: كان «مهاتير محمد» على وعي بأنّ هذه النسبة المرتفعة تعيق طموحات بلاده في التطور ولها تأثير سلبي في مستقبل ماليزيا، لأنّه مفكر اقتصادي وحريص على مستقبل ماليزيا بين النمور الآسيوية وعمل على أن تكون دولته من الدول الكبرى المتقدمة خلال العقدين القادمين، وأمام هذه الطموحات وجد أنّ مشكلة الطلاق ستعيق خططه وتؤثر في اقتصاد بلده لِما لها من آثار اجتماعية واقتصادية في المجتمع، لذلك لجأ إلى استحداث علاج هو: (رخصة الزواج).

ماذا لو طبّقنا تجربة «محمد مهاتير» في البلدان المسلمة هل ستنجح؟ هل ستكون هناك قوة قانونية كفاية لتطبيقها؟

لأنّه بكلّ صراحة حينما لا تجد أحدا من المفكرين المسلمين يتكلم عن الانهيار الاجتماعي في البلدان المسلمة، تشعر أنّ البلاد ناجحة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ولا ينقصها شيء.

فهل فهمت ووعيت أهمية الأسرة في نهضة الأمّة؟.

عقوق الوالدين

تمهل قليلاً إذا كنت عاقاً لوالديك قبل أن تتزوج، هل تعلم أنّ الذنوب التي يعجّل الله عقابها في الدنيا قبل الآخرة من بينها عقوق الوالدين؟ يعني إذا أسأت إلى والديك بقول أو فعل ولم يرضيا عليك فتأكّد أنّه كما تدين تدان، كما فعلت لهم سيفعل لك ابنك مثلما فعلت حتى ولو أديت واجبك نحوهم دون تقصير، ستسقى من الكأس الذي سقيت به والديك فسارع لرضايتهما لأنّي متأكد أنّك سمعت بعض قصص العقوق، كالذي زجّ بوالدته في دار المسنين ولمّا بلغ من العمر عتيّا، أدخله ابنه نفس الدار التي أدخل فيها والديه.

ابنك خصمك يوم القيامة

التنصل من المسؤولية:

لقد أزهقت كثير من أنفس الناشئة بسبب إهمال الأولياء، وترك الحبل على الغارب لأبنائهم، لِيُمْلُوا على آبائهم ما يطلبون، وما يرغبون، فطلباتهم أوامر، وأوامرهم لا ترفض، بل تُنفذ، لاسيما إن كان وراءهم أمّهات فاشلات، حتّى نشأ لدينا جيل أقرب ما يكون للميوعة والدلع والدعة منه للرجولة والفتوة والقوة، شباب وهنتهم حمى الغرب وضربتهم شمس التحضر الكاذب، حتّى كأنّك تشاهد فتيات لا رجال، لبس ضيق، وقبعات غريبة، وهيئات مريبة، والمحزن المبكي أنّك لا ترى أبًا يقدر أو يفكر، بل ولا يسأل عن حال ولده، أهو حال صحيح أم حال قبيح؟ ومن هم رفقته؟ أهم الخيرة أو غيرهم؟

انشغل الآباء بمتابعة الفاتنات من النّساء عبر الفضائيات، أو متابعة الأسهم عبر الشبكات والشاشات، فأنّى لأب هذا حاله أن يكون لديه وقت لتأديب ولده، أو تربيته تربية صالحة، وتنشئته نشأة دينية وفق كتاب الله تعالى، واقتفاء منهج نبيه صلى الله عليه وسلم، بل مثل أولئك الأبناء ستربيهم الشوارع، ناهيكم عمّن كان الشارع مؤدبه ومعلّمه، سيكون عرضة للاهثين وراء الحرام، واللاعبين بالأعراض،

سيكون من أهل الخمور والسرقة، سيكون خائنًا لوطنه ودينه، يبيع دينه بعرض من الدنيا.

والسؤال الذي يطرح نفسه: من هو المسؤول عن هذا الانحراف لدى الشباب؟

والجواب الصاعقة، أنّ المسؤولية مشتركة، لا تنفكّ عن بعضها البعض، فهي كالحلقة، إن انفرطت انفرط العقد كلّه فالبيت له مسؤوليته، والمدرسة يقع عليها عبء آخر، وللمسجد نصيب، وللأمن كفل من المسؤولية، وهكذا فالمسؤولية مشتركة، لكنّ القسم الأكبر، والجرم الأعظم يقع على البيت، لاسيما ربّ البيت، الذي أنيطت به مسؤولية التربية والتعليم والتنشئة من لدن ربّ العالمين حيث قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾ الأنفال: 27

وبيّن الله تعالى خطورة التفريط في أمانة الأبناء، وأنّها طريق للندامة، وسبب للخسارة يوم القيامة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾ التغابن: 14

لقد تخلى كثير من الآباء عن مسؤولية التربية، فتركوا أبناءهم بلا رادع ولا زاجر، والله لقد فقدوا زمام الأمور وأهملوا صحيح التربية والرعاية، حتّى بلغ الأمر مبلغًا يجعل القلوب في كمد، والنفوس في

وصب.

- آباء يصلّون وأبناؤهم بجانب المسجد يلعبون.
- آباء ينامون وأبناؤهم خارج المنزل يسهرون.
- آباء محترمون وأبناؤهم بالأذية مشهورون.

أضداد ومباينات ومفارقات، فلماذا لا يكون الابن كأبيه؟ سؤال نترك إجابته لكلّ أب وولي أمر.

لكن لا ينسى الآباء أنّ الله قد أمرهم برعاية أبنائهم، وأنّهم مسؤولون عنهم يوم العرض على ربّهم وخالقهم، أحَفظوا الأمانة أم خانوها؟

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧ ﴾ الأنفال: 27

يا أيّها الأولياء والأوصياء، لا تخونوا الله ورسوله بترك ما أوجبه الله عليكم، وفِعْل ما نهاكم عنه، ولا تفرّطوا فيما ائتمنكم الله عليه من الأبناء والزوجات وغيرهم، وأنتم تعلمون أنّها أمانة يجب عليكم الوفاء بها.

وتذكّروا قول الله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ٢٤ ﴾ الصافات: 24

يا من تترك ولدك ينام عن الصلاة المكتوبة، يا من تهمل تربية ولدك، يا من تخاف على ولدك حر الشمس، وبرد الشتاء، فلا تأخذه معك للمسجد للصلاة، تذكّر أنّ هذا الولد سيكون خصمك يوم

القيامة، إذا فشل في حياته، وابتعد عن طريق الصواب، وحار يوم القيامة في الجواب، فاعلم أنّه سيتعلق برقبتك، ويطلب من الله الانتقام منك، ويقول: ياربّ خذ بحقي منه، فلم يوقظني للصلاة، ولم يأمرني بها، ولم يعلّمني شعائر الدين وآدابه وسننه وواجباته، فكيف بك وأنت تجد أنّ خصمك يوم القيامة ولدك؟

فإذا أهملته صغيرًا، عصاك كبيرًا.

وإذا لم تعلّمه الصلاة طفلًا، شاب على تركها كبيرًا.

وإذا أردت أن يكون ملتقاك وأبناؤك الجنّة، فمُرهم بالصلاة لسبع، واضربهم عليها لعشر، أدّبهم بآداب الإسلام، وعلّمهم شعائر الدين، يألفوها صغارًا، ويحبّونها كبارًا، وتأمّل قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ التحريم: 6.

كلّ المسلمين يسمعون هذه الآية تتلى عليهم، ولكن هل تدبّروها وتفكّروا في معانيها؟

وتذكّر قول الله عزّ وجلّ:﴿قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ٨١﴾ التوبة: 81

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: «ألا كلّكم راعٍ، وكلّكم مسؤول عن رعيته،

فالإمام الذي على النّاس راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راعٍ على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيته » [متفق عليه].

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: « إنّ الله سائل كلّ راع عمّا استرعاه، حفظ أم ضيّع ـ زاد في رواية ـ حتّى يُسأل الرجل عن أهل بيته» [رواه ابن حبان في صحيحه وقال الألباني: حسن صحيح].

يا ولي الأمر، أيّها الأب، أيّتها الأمّ، أليس الله جعلك أميرًا ووليًا ووالياً تلي أمور أبنائك وبناتك وزوجاتك وبيتك ومن تعول؟

إذًا فتأمّل هذا الحديث الشريف، عن معقل بن يسار - رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «ما من أمير يلي أمور المسلمين، ثمّ لا يجهد لهم، وينصح لهم، إلّا لم يدخل معهم الجنّة» [رواه مسلم ، والطبراني وزاد «حسن» كنصحه وجهده لنفسه].

إنّ مظاهر الدلع والترف والخيلاء والكبرياء التي تحيط بكثير من الآباء وأبنائهم، لهي مصدر خطورة، ومكمن شر، وعنوان خطر، تأتي نتائجها على المجتمع بأكمله، سيارات فارهة يقودها صبية لا عقول لديهم ولا تفكير بعواقب الأمور، يموت تحتها وفيها من الأبرياء،

مظاهر الفضائيات وما تسبّبه من مخاطر معلومة لهي مظاهر مؤلمة، وما تبثّه من قتل للعفاف، وغيلة للحياء، وإخراج للمرأة المسلمة من خدرها إلى تعرية جسدها، ومناظر الفحش، ومشاهد الرذيلة التي تعرض عبر الفضائيات، أهي من أداء الأمانة كما ألزم الله، أم هي من الخيانة والغدر والغش لله ولرسوله وللرعية ؟

إنّها مسؤولية الآباء في الدرجة الأولى، فهل أولئك الآباء حفظوا الأمانة، أم خانوا الله ورسوله والمؤمنين؟

الألبسة الدخيلة على مجتمعات المسلمين، الجينز والقبعات والسلاسل والبناطيل، وقل مثلها في ألبسة النّساء والبنات، وأيّم الله لقد رأينا من مناظر الفتيات ما يميت القلوب الصالحة، ويقتل القلوب الصادقة، فتاة تلبس على وجهها خمارا يجعلها أجمل ممّا لو لم تلبسه، وأخرى تلبس عباءة تشفّ عما تحتها، وثالثة تخفي من الفتنة تحت العباءة ما يثير مكامن الغريزة، وغير ذلك كثير من مشاهد العري والتبرج والزينة، ممّا يقتل الغيرة، ويميت العفة ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم.

فأولئك الآباء مسؤولون عنها في المقام الأوّل، فهل قاموا بما أوجب الله عليهم من الأمانة، أم خانوها وضيّعوها؟

عن معقل بن يسار - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: « ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت،

وهو غاش لرعيته، إلّا حرم الله عليه الجنّة» [متفق عليه].

فاتّقوا الله أيّها الآباء والأمهات، في أنفسكم أوّلًا ، ثمّ احفظوا أولادكم من الشرور والمحن، وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

ارحموهم من نار تلظى لا يصلاها إلّا الأشقى، عوّدوهم الأخلاق الحسنة، والأعمال الطيّبة، والأفعال الخيّرة، حتى يألفوها صغارًا، ويطبقونها كبارًا، فينفعوكم وينفعوا أنفسهم، ويكون ذلك حجة لكم عند ربّكم يوم القيامة.

الخواطر في هذا الموضوع كثيرة، ولكن أكتفي بما كتبت، ففيه غنية وفائدة لطالب الحق، والساعي إليه.

وفي الختام أسأل الله العلي القدير، أن يوفّق الآباء لرعاية الأبناء، وتربيتهم تربية شرعية إسلامية دينية هادفة، ليكونوا نواة خير لمجتمعهم، ودرعًا متينًا، وحصنًا حصينًا لدينهم، وحماة لإسلامهم وبلادهم.

اختيار شريك الحياة

اختيارك لزوج صالح هو بداية تربية جيّدة لأطفالك في المستقبل، يقول النبيِّ صلى الله عليه وسلم: «تُنكحُ المرأةُ لأربعٍ: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفرْ بذَات الدِّين تربَت يداك». وقوله صلى الله عليه وسلم: «تخيَّروا لنُطَفكم، وانكِحوا الأكْفّاء، وانكحوا إليهم».

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ» حسّنه الألباني في «صحيح الترمذي»

وسطّر على فتنة في الأرض وفساد عريض عشرين سطرا.

سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً لِعِزِّهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا ذُلًّا، وَمَنْ تَزَوَّجَهَا لِمَالِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا فَقْرًا، وَمَنْ تَزَوَّجَهَا لِحَسَبِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا دَنَاءَةً، وَمَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً لَمْ يَتَزَوَّجْهَا إِلَّا لِيَغُضَّ بَصَرَهُ أَوْ لِيُحْصِنَ فَرْجَهُ، أَوْ يَصِلَ رَحِمَهُ بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا، وَبَارَكَ لَهَا فِيهِ».

أعد النظر في ترتيب أولوياتك، أمّا إذا اهتممت في اختيار شريك حياتك على المظاهر كا: «لون البشرة أو جمال أو مؤهلات

جسـدية...» صدّقنـي لـن تـدوم، وربّ فاكهـة تغريـك قشـرتها واللـبّ يرتـع فيـه الـدود والعفـن.

قيـل في معنـى الـزواج: أن تختـار مـن يسـتحق الاطّـلاع على عيوبـك، فيقبلهـا ثـمّ يسـترها عليـك، ويعينـك على تغييرهـا.

المحافظـة على الـزواج أهـم مـن الـزواج نفسـه، يبـدأ الـزواج الفاشـل مـن لحظـة اختيـار الـزوج، يسـأل غالـب النّـاس كيـف يصلحـون زواجهـم؟، قلـة مـن يسـألون كيـف يبـدؤون زواجـا ناجحـا؟

الـزواج الهـش كالبنايـة الهشـة، قـد تصمـد فتـرة، لكـنّ سـقوطها حتميّ مهمـا طـال بهـا الزمـن.

وبالنسـبة للفتـاة التـي تتفنـن في إظهـار مفاتنهـا وتسـلك طرقـا ملتويـة لا ترضـي اللـه، أقـول لـك: فقـط أعملـي عقلـك كيـف يأمـرك اللـه بالسـتر والعفـة والحشـمة، ويكـون هـذا الأمـر مانعـا لزواجـك؟

لـو خرجـت المـرأة مـع كلّ الرجـال، ولـم يقـدّر اللـه لهـا الـزواج ، لمـا تزوجـت.

ولـو كانـت تسـكن داخـل خيمـة في صحـراء قاحلـة لـم يحـط فيهـا البشـر رحـالا غيرهـا، وقـدّر اللـه لهـا الـزواج ، فجـاء ابـن الحـلال يطلـب يدهـا ، كان يظـنّ أنّـه تائـه في الصحـراء، ولكـنّ اللـه لـم يضيّعـه بـل كان يقتـاده إلـى قـدره.

ليلة الزفاف

عندما يأتي الزوج زوجته «قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : «لو أنّ أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: (بسم الله، اللهم جنّبنا الشيطان، وجنّب الشيطان ما رزقتنا، فإنّه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبدًا) صدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم- من قبل وبعد.. وللدعاء والذكر قبل الجماع الكثير من الفوائد أهمها المحافظة على الولد من شر الشيطان، واستمرار المودة بين كلّ من الزوجين، وتحصينهما.

ولك أن تتخيل فيما يحدث في واقعنا في ليلة الزفاف، العريس يشرب الخمور، وبعضهم يدخن السجائر والأرجيلة ويرفع أصوات الموسيقى، ويتعاطى المخدرات وكلّ ما يغضب الله، وعندما يكبر الطفل سيء الخلق يسألون: هل هذا الابن من صلبنا؟ نعم من صلبكم.

الوحم

تُـوِّج الطفـل الجزائـري فـارح عبـد الرحمـن، ابـن مدينـة بسـكرة بالجزائـر بمسـابقة أصغـر حافـظ للقـرآن الكريـم بمدينـة جـدة السـعودية فـي المسـابقة الدوليـة للأطفـال الحافظيـن للقـرآن والتـي تنظمهـا الهيئـة العالميـة لحفـظ القـرآن الكريـم.

ويعتبـر عبـد الرحمـن صاحـب تسـع سـنوات «الطفل المعجزة» حفظ القـرآن فـي سـن ثـلاث سـنوات، وبذلـك يعتبـر أصغـر حافظ لكتـاب اللـه عبـر العالـم، واختارتـه وزارة الشـؤون الدينيـة ليُمثـل الجزائـر في المسـابقة الدوليـة لحفـظ القرآن.

وقـد أبـان الطفـل فـارح عـن قـدرة عجيبـة وموهبـة اسـتثنائية، أبهـرت كلّ مـن رآه وسـمع بـه فـي السـعودية.

هـذا وسـبق أن تـمّ تكريـم الطفـل فـارح مـن طـرف رئيـس الجزائـر سـابقا.

هـل تعلـم لمّـا سـألوا أمّ هـذا الطفـل ماذا كانـت تتوحـم عندمـا كان فـي بطنهـا؟ كانـت تتوحـم علـى سـورة الكهـف وتكثـر مـن قراءتهـا.

الإرضاع

على قدر نوايا النّساء.. يخرج الرجال.

قيل: أنّ المرأة في سالف العصور كانت عندما تريد أن ترضع طفلها تسم الله بنية أن يكون ذا شأن عظيم عندما يكبر: فارسًا أو عالمًا أو قائدًا، لهذا كان أجدادنا عظماءً أمّا اليوم فإنّ معظم نسائنا يرضعن أطفالهن بنية أن ينامو لذلك الأمّة معظمها نائمة.

ألا تلاحظ أنّ الإسلام يحيط بكلّ الجوانب؟!

- يهتم بتربية الطفل قبل أن يخرج من صلب أبيه وذلك بأن يكون رزقه حلالا.

- ويهتم بالطفل عند خروجه من صلب أبيه، وذلك بتحصينه من الشياطين بالدعاء الذي ذكرناه.

- ويهتم بالطفل أثناء تكوينه في بطن أمّه، وذلك بكثرة الذكر والعبادة.

- ويهتم بالطفل عند الرضاعة وذلك بحسن نية الأمّ بأنّ يكون له مكانة في المجتمع.

ولو ذكرنا كلّ المراحل التي تطرق لها الإسلام لما وسعنا هذا المقام.

ولعلّ آخر المراحل في التربية التي تطرّق لها الإسلام هي متابعتك لابنك حتى بعد أن يتزوج.

وتسأل عن أحواله بأن يغيّر أو يثبت عتبة بابه.. وبالفعل لمّا جاء إسماعيل أحسّ بأن أحدًا ما قد زارهم فسأل امرأته فبلغته ما قال إبراهيم - عليه السّلام- ، ولم تكن تعرف أنّه والده، وإبراهيم لم يخبرها أنّه والد زوجها.. فلمّا أخبرته بما قال الرجل الذي زارهم فهم إسماعيل -عليه السّلام- أنّ هذا الرجل هو والده إبراهيم وفطن إلى ما قصده والده بعبارة: يغيّر عتبة بابه.. فقال لها أنّ الذي جاء هو والده وأنّه أمره أن يُطلق زوجته هذه، وقد استجاب إسماعيل لما أمره به والده وطلّق زوجته وتزوج بأخرى.

ولعلّ البعض يحتج بمثل هذا الأمر، ويقول إنّ الأب إذا أمر ولده أن يُطلق زوجته فعليه أن يُطلقها فورًا ويطيع أمر والده.. وهنا نقول إنّ الأمر ليس على هذا الوجه بعمومه لأنّ إبراهيم -عليه السّلام- ليس ككلّ أب يطلب من ولده تطليق امرأته؛ لأنّه -عليه السّلام- لمّا أمره أن يطلقها أمره بذلك لأنّه وجد من حال الزوجة الشكوى التي لا يصح أن تكون من زوجة نبي ابن نبي.. هذا حتى لا يتحجج البعض بأنّ الولد يجب عليه الطاعة المطلقة لوالده في هذه المسألة.

نعود لقصة إبراهيم -عليه السّلام- مع ولده.. فقد طلّق إسماعيل زوجته هذه وتزوج بامرأة أخرى.. وفي يوم من الأيّام جاء إبراهيم

-عليه السّلام- مرة أخرى ليزور ولده ويطمئن عليه فلم يجده ووجد امرأته الجديدة فسألها عن إسماعيل فأخبرته بأنّه خرج ليطلب الرزق.. فكرر إبراهيم -عليه السّلام- نفس السؤال الذي سأله لزوجة ولده الأولى فسألها عن أحوالهم المعيشية.. فأجابت هذه الزوجة الصالحة بأنّهم في رغدٍ من العيش وأنّهم بخير حال وحمدت الله تعالى وأخبرته بأنّ طعامهم اللحم وشرابهم الماء، فسُرَّ إبراهيم -عليه السّلام- بما قالت ودعا لهم بالبركة في طعامهم وشرابهم وحمَّلها رسالة تُبلغها لإسماعيل -عليه السّلام-، أن تُسلم عليه وتبلغه أن يُثبت عتبة بابه، فلمّا عاد إسماعيل -عليه السّلام- آنس أمرًا فسألها فأخبرته بما جرى مع الرجل الذي زارها.. ففهم إسماعيل -عليه السّلام- أنّه والده وأخبرها بأنّه أمره أن يمسكها وذلك لمّا لمس فيها من حسن الخلق والرضا بما قسم الله لهم. وهذه القصة ذُكرت بتمامها في حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي رواه الإمام البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عباس- رضي الله عنه-.

فقل لي: أيّ دين أو شريعة أو منهج من لدن آدم إلى يومنا هذا تطرق إلى ما تطرق له الإسلام ؟

كوني له يكن لكِ

هذه الوصية قالتها أمّ لابنتها في ليلة زفافها في الجاهلية، قبل بعثة سيد الخلق عليه الصلاة والسّلام، ولو طبقتِ منها بعض الخصال ستعيشين حياة زوجية سعيدة حتّى ولو مع شيطان من الإنس.

أمامة بنت الحارث الشيباني توصي ابنتها ليلة زفافها:

أي بنيّة: إنّ الوصية لو تركت لفضل أدب لتركت ذلك لكِ، ولكنّها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل.. ولو أنّ امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدّة حاجتهما إليها كنتِ أغنى النّاس عنه، ولكنّ النّساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال.

أي بنيّة: إنّك فارقت الجو الذي منه خرجتِ، وخلفتِ العش الذي فيه درجتِ إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليكِ رقيبا ومليكا، فكوني له أمّة يكن لكِ عبدًا.. واحفظي له خصالًا عشرًا يكن لك ذخرا..

أمّا الأولى والثانية:

فالخشوع له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة.

وأمّا الثالثة والرابعة:

فالتفقد لموضع عينه وأذنه..

فلا تقع عينه منكِ على قبيح ولا يشم منكِ إلّا أطيب ريح..

وأمّا الخامسة والسادسة:

فالتفقد لوقت منامه وطعامه.

فإنّ تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النائم مغضبة..

وأمّا السابعة والثامنة:

فالاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله..

وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير..

وأمّا التاسعة والعاشرة:

فلا تعصين له أمرًا ولا تفشين له سرا..

فإنّك إن خالفت أمره أوغرت صدره وإن أفشيت سره لم تأمني غدره..

ثمّ إيّاك والفرح بين يديه إن كان مهتما والكآبة بين يديه إن كان فرحًا (فكيف من ذئب متوحش مخالبه في جسدك ويطلب الرحمة).

إلى كلّ زوجة تبحث عن السعادة الزوجية...

اجتنبي هذه الأشياء ...

- اختلاق النكد وكثرة الشكوى.
- الانتقاد المستمر للزوج.
- التجسس على الزوج.
- سوء الحوار والتطاول باللسان.
- إرهاق الزوج بالمطالب المادية.

- إنكار فضل الزوج.

- عدم الاهتمام بالحاجات الغريزية.

- عدم مشاركته أفراحه وعدم الاكتراث بمشاكله.

- نقد أهله.

وأخيرا ...

- ارتكاب الذنوب والمعاصي.

«إنّ العبد ليخلو إلى معصية الله تعالى فيلقى الله بغضبه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر».

وتذكّري دائمًا أنّ:

زوجك هو الذي اختارك أنت دون غيرك من نساء الدنيا.

زوجك هو الذي ستر عرضك وعفّك عن الحرام.

زوجك هو الذي ينفق عليك وجوبًا ويتحمل الكثير من أجل توفير احتياجاتك.

زوجك هو الذي يسعى في مصالحك، ويرعى شؤونك ليحقق لك السعادة.

زوجك.. زوجك... زوجك... إلخ.

فيا أخيتي كوني لزوجك أمة... يكن لك عبدا...

الرزق في ميزان

دخل مُقاتل بن سليمان على المنصور يوم بُويع بالخلافة،

فقال له المنصور: عظني يا مُقاتل.

فقال: أأعظك بما رأيت أم بما سمعت يا أمير المؤمنين؟

فقال المنصور: بل بما رأيت.

فقال مُقاتل: يا أمير المؤمنين إنّ عمر بن عبد العزيز أنجب أحد عشر ولدًا، وترك ثمانية عشر دينارًا:

كفنّ بخمسة دنانير.

وأُشتريَ له قبرا بأربعة دنانير.

ووزّع الباقي على أبنائه.

وهشام بن عبد الملك أنجب أحد عشر ولدًا.

ولمّا اقتسموا تركته قسموا بعض الذهب بين الورثة بالفؤوس،

والله يا أمير المؤمنين،

لقد رأيت في يوم واحد أحد أبناء عمر بن عبد العزيز يتصدق بمئة فرس للجهاد في سبيل الله.

وأحد أبناء هشام يتسول في الأسواق.

إذًا: الخلاصة يحفظ الله الأبناء بصلاح الآباء.

فهذا عمر بن عبد العزيز أموال الدنيا بين يديه، فلا يأخذ أكثر من راتبه، ولم يكن راتبه يكفي عاملًا بسيطًا فضلا على أن يكفي خليفة.

ويوم قسّم أموال بيت المال غسله بالماء والطيب وصلى فيه ركعتين شكرا لله أن أخرج مال النّاس للنّاس فمات تاركًا أولادًا فقراءً فأغناهم الله.

هناك من يريد مستقبلا أفضل للأبناء، وهناك من يريد أبناءً أفضل للمستقبل، الترتيب يصنع الفارق.

وهذا موسى وصاحبه الخضر يُقيمان جدارًا ليتيمين، نبي من أولي العزم وعبد صالح فاق علمه علم نبيّ ، يقيمان جدارا ليتيمين، السبب واحد «وكان أبوهما صالحا».

جاء رجل إلى أحد الصالحين يشتكي ارتفاع الأسعار فأجابه الرجل الصالح: والله لا أبالي لو أصبحت حبة الشعير بدينار، عليَّ أن أعبده كما أمرني وعليه أن يرزقني كما وعدني.

«دخلك قليل، لا تكثر من إنجاب الأطفال» مقولة باطلة تدلّ على جهل صاحبها بالدين.

أحيانا يأكل الأب من رزق أبنائه، الله خلق كلّ نفس قبل أن تخرج إلى الدنيا وقد كتب لها رزقها ولا تموت حتّى تستوفيه، والأب هو مجرد سبب، مطالب بالسعي والله يأجره على إنفاقه على عياله إذا أخلص النيّة إلى الله واحتسب ذلك عند الله صدقة.

يقول الله تعالى:﴿ * قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ الأنعام: 151

وهذا رجل جاء إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله وقال له: عندي مشكلة، أنا أعمل بخمسة دنانير أسبوعيا، فلا تأتي نهاية الأسبوع إلّا وأنا مديون ولا يكفينا هذا المعاش، فقال له أبو حنيفة: اطلب أجرتك أربعة دنانير... تعجب الرجل وقال: أقول لك خمسة دنانير لا تكفيني وأنت تخفض من المعاش؟!.. قال أبو حنيفة: افعل ما أطلبه منك، ذهب الرجل وعمل وبعد مدة عاد إليه وقال: لم تكفني الأربعة دنانير.. فقال له: خذ أجرتك ثلاثة دنانير.. شكره الرجل وذهب..

بعد مدة عاد الرجل إلى أبي حنيفة وقال له: لقد عشت وزوجتي وأولادي بثلاثة دنانير ووفّرنا منها..

فقال أبو حنيفة: لقد كنت تعمل بأقل ممّا تستحق، ولذلك خالط مالك مال حرام لم تكتسبه.. واليوم بثلاثة دنانير وهي ما تستحقه، بارك الله لك فيها.

متأكد أنّه مرّت عليك حالات من قبل لأشخاص ذوي دخل قليل جدا لكنّهم مستكفين بينما تجد أشخاصا دخلهم ضخم جدا

وتجدهم مديونين أو عندهم مرض يعالجونه من سنين طويلة. ..

إنّ المال وإن كان قليلا ولكنّه رزق حلال فإنّ الله يبارك لك فيه...

هناك شيء اسمه البركة حين يطرحه الله في شيء يكفي قبيلة، وحين ينزعه من شيء لا يكفي الواحد، إنّنا نسمع كلّ يوم عن تاجر أفلس لكنّنا لا نسمع كلّ يوم عن فقير مات من الجوع، الغنى الذي تنقصه البركة فقر آخر، والفقر الذي تزيّنه البركة غنى آخر، المال الذي يُجمع من حرام على مدار سنوات يستطيع الله أن يجعلك تدفعه في يوم واحد لهذا لا تبحث عن الكمية بل عن النوعية، إذا كان الحلال سيذهب فالحرام سيذهب وأهله.

وتذكّروا دومًا ليس للأكفان جيوب، كلّ ما جمعته من حلال وحرام ستتركه خلفك، يستمتع به من بعدك، وتحاسب عليه وحدك، وأيّما لحم نبت من حرام فالنّار أولى به.

فَرِقَ بينهما

إنّ تعاملنا مع المصطلحات المطلقة دون وضع تعريف أو تفسير لها يصيبنا بشيء خطير وهو تخبّطنا في وجه البحث عنها أو هروبنا منها.

يُروى أنّ معاوية بن أبي سفيان عندما كان طفلًا، كان ذات يوم يلعب مع الرفاق، فيُصلح بين اثنين تخاصما، ويوقع الخصومة بين اثنين تآلفا، ويحمل فريقًا من أترابه على فريق، ويكفّ فريقًا عن فريق!

وصادف أن مرّ أحد الأعراب المشهود له بالفراسة، فلفته دهاء الصغير، فقال : هذا الغلام ليسود قومه!

فسمعت هند بنت عتبة كلام الأعرابي ، فقالت له: ثكلته إن لم يسدهم ويسد غيرهم.

الشاهد في القصة أنّ الأطفال دفاتر بيضاء، ويكبرون وفق ما نكتبه على هذه الصفحات!

نحن نزرع فيهم بذرة الشر أو بذرة الخير ولا نحصد إلّا ما زرعناه.
صحيح أنّ ابن نوح عليه السّلام قد غرق، ولكن ثلاثة من أبنائه

ركبوا السفينة، يحدث ألّا تحصد ما زرعت، ولكن هذا لا يحصل إلّا في مرات نادرة، والأشياء الشاذة لا تعمم وإن كانت قابلة للحدوث، ولكنّ القاعدة القابلة للتعميم أنّ من يزرع قمحًا يحصده، ومن يزرع شعيرا لا يقطف عنبًا، يخلط النّاس بين مفهوم الإعالة ومفهوم التربية، يعتقد الأبوان أنّ إطعام الابن وكسوته والعناية به هي التربية، والحقيقة هذه هي الإعالة، فلو اقتنى أحدنا قطًا فسيطعمه ويسقيه ويعتني به، التربية قيم ومفاهيم، والإعالة جزء من التربية لا التربية كلّها؟

علّمونا أنّ «همّ البنات إلى الممات»

وعلّمنا النبي أنّ البنت تأشيرة سفر إلى الجنّة!

علّمونا أنّ «الأقارب عقارب»

وعلّمنا النبي أنّه لا يدخل الجنّة قاطع رحم.

علّمونا «احذر عدوك مرة وصديقك ألف مرة»

وعلّمنا النبي أنّ من سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلّا ظله اثنان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه.

علّمونا أنّه إذا أحسن الزوج إلى زوجته فهو خروف أو أرنب.

وعلّمنا النبي أنّ خيركم خيركم لأهله وأن اللقمة التي يرفعها أحدنا إلى فم امرأته صدقة.

علّمونا أنّك لن تكون مسلما حتى تزدري غير المسلمين وتحتقرهم ولو لم يكونوا محاربين.

وقد وقف النبي لجنازة يهوديّ مرّت به ولمّا سئل قال أوَليست نفسا قد خلقها الله

علّمونا أنّ المساجد لله وأنّ ما عدا ذلك لولي الأمر!

علّمونا أنّك ما دمت بخير فلا شأن لك بالنّاس!

وعلّمنا النبي أنّ النّاس في المجتمع كقوم استهموا على سفينة.

علّمونا أنّ «كوم حجار أفضل من إنسان جار!»

وأوصانا النبي بسابع جار، وأنّ جبريل كان يوصيه بالجار حتى ظنّ أنّه سيورثه.

قد نرضى لأولادنا سوء التغدية لكنّنا لا نرضى لهم سوء التربية.

هناك اختلاف بينكم

لو أردنا أن ننظر إلى الأسباب الجوهرية الكبيرة التي تؤدي إلى الخلاف بين الزوجين لقلنا إنّها كثيرة؛ من أهمها: اختلاف الطبيعة البشرية للرجل والمرأة، إضافة إلى سوء اختيار الزوجة، وعدم التلاؤم فيما بينهم لو فهم كلّ طرف الطرف الآخر لانتهت معظم المشكلات في بيوتنا.

بعض المسلمين صاروا ينظرون إلى الحياة الزوجية على أنّها علاقة تجارية، ماذا سيستفيد من هذه الزوجة؟ وباتت الزوجة أيضا تفكر: ماذا ستستفيد من هذا الزوج؟

إضافة إلى هذا، هناك كثير من الشباب صار الآن يُعرض عن الزواج بسبب تكاليفه الكبيرة، فهو ينظر إلى الحياة الزوجية نظرته إلى امرأة تأتي لتشاركه في ماله وفي دخله وفي معيشته وفي أشياء كثيرة.

مع أنّ الرؤية الإسلامية للحياة الأسرية تقوم على التضحية، فالرجل يضحّي من أجل حياة هنيئة، والمرأة تضحي أيضا، فما كان يُنظر إليه على أنّه عطاء صار ينظر إليه على أنّه أخذ؟ مع أنّ الإسلام يوجّهنا إلى أنّ الحياة الزوجية مصدر من مصادر التقرب إلى الله تعالى.

أمثلة عن الاختلاف:

هل تعرف أنّ المرأة تأتيها فترة في الشهر يحصل لها تغييرات هرمونية في جسمها يجعل مزاجها متقلبا، وتصبح لا تطيق حتى نفسها ولا تطيق حتى زوجها ولا عائلتها، أغلب الرّجال لا يعرفون سبب هذه التغيرات ويظنّون أنّها تريد إحداث مشاكل، والبعض يقول إنّها ظهرت على حقيقتها بعد ما كانت تمثل في الأدوار، دعني أخبرك بشيء أكبر من هذا لا يعلمه جل الرجال بل حتّى النّساء لا يعرفونه عن أنفسهم.

هل تعرف شيئا اسمه اكتئاب حمل في بعض النساء؟ يلازمها مدة تسعة شهور له نفس أعراض السحر والمس (ضيق النفس والاكتئاب والبكاء اللاإرادي... إلخ).

وأغلب الأزواج يفسرونه على أنّه سحر تفريق أو ربط، ويذهبون إلى الراقي، وكلّنا نعرف ماذا يحدث بعدها.

تسأل المراهق مثلا:

من هذا الذي اتّصل بك؟

فيقول لك: أحد الأصدقاء، تسأله: ما اسمه؟

فيقول لك: لا يهمك.. مع العلم أنّ الصديق قد يكون صالحًا.

تسأله: أنت الآن غبت ساعتين عن البيت فأين كنت؟

يقول لك: (مشوار)

المراهق لا يريد أن يُفصح عن شيء من شؤونه، وهذه الحالة تثير لدى الأهل الشكّ، ويقولون: سبب هذا التكتم هو وجود شيء سلبيّ.

هناك سوء فهم متبادل لدى معظم الأزواج، فالمرأة حين تشكو إلى زوجها من أولادها أو من جيرانها، أو من بعض المصاعب التي تواجهها في عملها أو في بيتها أو غير ذلك، لا تستهدف على نحو أساسي الحلول من عند زوجها، بل غالبا ما تستهدف أن تحصل منه على الإصغاء والاستماع وإبداء التعاطف والمساندة والدعم، فإن لم تحصل على ذلك فإنّه لم يسمع لها جيّدا ولم يتعاطف معها، وستشعر بأنّها لم تحصل على أيّ شيء منه.

قد يتساءل بعضنا عن السر في إسراف بعض النّساء في طلب المال من زوجها.

فأقول له: إنّ طبيعة المرأة تميل إلى الاستهلاك، وإلى سيطرة المعاني الباطنية عليها، فهي بطبيعتها تحبّ اقتناء الأشياء واستهلاكها،

وشواهد الأحوال تدلّ على هذا الواقع، لكن هناك عوامل إضافية تؤدي إلى هذا، كالجارات والصديقات اللاتي ينصحنها بأن تحاول أن تنفض جيوبه باستمرار، فهناك من النّساء من تظنّ أنّ الرجل إذا استغني وصار لديه فائض مالي سيبدأ بالتفكير في الزواج بثانية،

كما أنّ بعض الرجال قد يكون سببا في هذا، فهو يهدد زوجته دائما بأنّه سيتزوج عليها.

عندما تفكر المرأة تبدأ بالمشكلة أمام زوجها من التفاصيل، فهي تفكر بشكل مسموع، أمّا الرجل حين تعرض له مشكلة يجب أن يفكر بصمت، وأن يخلو بنفسه ليفكر في قضيته، أمّا المرأة فليست كذلك، وهذا يتّصل أيضا بجانب التوسع عند المرأة، فحينما تفكّر، تفكّر بأسلوب المشاركة؛ أي: تفكّر في قضية وتتحدث عنها، وتطلب من زوجها وأولادها أن يساعدوها في الوصول إلى حل، بينما الرجل يفكر ليتحدث بعد ذلك فيما انتهى إليه، ولهذا الرجل يتعجب لعدم إدراكه الخلاف بينها وبينه.

الرجل عندما يكون مهموما أو مشغولًا يلجأ إلى الصمت، فتفسرالمرأة صمته على أنّه إهمال لها، أو أنّه قطع النقاش معها قبل أوان انتهائه، بينما الأمر أنّ طبيعته تكوّنت على ألّا يتحدث عن شيء إلّا إذا انتهى من التفكير فيه .

التسوق: الرّجل يكره الذهاب إلى الأسواق- يكون في عجلة من أمره- فيشتري ما يريد شراءه بسرعة ويعود إلى عمله أو إلى بيته.

أمّا المرأة فليست كذلك... عندما تدخل إلى السوق وفي ذهنها شيء محدد فإنّها- في غالب الأحيان - تشتري مع ذلك الشيء أشياءً كثيرة، ولا تشتري ذلك الشيء من أوّل مرة، ثمّ قد تشتري ذلك الشيء الأوّل وقد لا تشتريه... أي أنّها عندها قدرة على مراقبة السوق عدة ساعات.

إنّ مفتاح الحياة الهنيئة السعيدة في البيوت هو من مزيد من التعمق في فهم طبيعة الرجل والمرأة، ولا ينبغي للرجل أن يعدّ نفسه أصلًا وأنّ زوجته صورة طبق الأصل عنه، ولا يجوز للمرأة أن تعدّ نفسها أصلا وزوجها صورة طبق الأصل عنها، له طبيعته ولها طبيعتها.

الحياة الزوجية أخذ وعطاء، عُسْر ويسر، سعادة وشقاء، وهي ليستْ سعادة دائمة، ولا شقاءٌ دائمٌ، وإنّما بين هذا وذاك، وكلّ ما ينبغي على كلٍّ من الزوجين أن يفعله هو الوصول لأعلى درجات السموِّ الروحي بينهما في العطاء والمحبّة؛ كيّ تستقر دعائمُ عش الزوجية على أسس متينة من الثقة والاحترام.

ردود الأفعال

إنّ الطفل يراقب الأمّ كيف تُحبط سريعا، كما يراقبها وهي تحل المشكلات، وإنّ الطفل يراقب كلمات الأمّ كيف تتشاءم كما يراقبها كيف تنطق بالتفاؤل، الأمّ لا تربي فقط، لكنّها تصنع من خلال نموذج شخصيتها من طفلها إنسانًا يعرف كيف يتعامل مع تحديات الحياة بجدارة أو يفشل فيها بامتياز.

علّموا أولادكم عندما يخطئون أنّ يستغفروا الله قبل أن يعتذروا، ليعلموا أنّ الخطأ في حق الله هو الأعظم والأشد.

إذًا يجب أن نوضح للأطفال أنّ علينا أن نركز على ردود أفعالنا على الأحداث، وليس على طبيعة الأحداث التي تقع، أي أنّ المسلم بشكره وصبره وحسن تصرفه يحيا حياة طيّبة موصولة بالمزيد من كرم الله وإحسانه، وحين يفهم الأطفال هذه الحقيقة، فإنّنا نتوقع أن ينظروا نظرة إيجابية متفائلة للحياة من حولهم.

إنّنا حين نرى منهم كأسا، قد ملئ إلى نصفه ماء فإنّ في إمكاننا أن نقول: إنّ نصف هذا الكأس فارغ فنكون من جملة الذين يشكون، ويتأففون، ويمكن أن نقول: إنّ نصفه مملوء، فنكون ممّن يفرح بالقليل، ويحاول تكثيره.

المهم ألّا نكثر من الشكوى أمام الأطفال حتى لا نبعث في نفوسهم الملل واليأس والإحباط، وندفعهم إلى رؤية الأشياء بمنظار أسود، ضعي قاعدة للأسرة حول هذا الموضوع، فمن غير المسموح به استخدام كلمات بذيئة محددة، وهذا يسري أيضا على الوالدين، فأنت لن تتوقعي ألّا يجد أولادك أنّ السبّ والشتائم شيء ظريف، وهو يسمعك وأنت تدخلين المنزل شاكية:» اللعنة على الازدحام اللعين».

اشرحي لهم أنّ بإمكانهم تكوين آرائهم وانطباعاتهم كما يشاؤون، مستخدمين الكلمات التي يريدونها- فما يدورفي رؤوسنا شيء خاص بنا- ولكن هذا لا يعني أنّ بإمكاننا التصريح به على الملأ،

إذا طلب منّي أبنائي الصغار طلبا أو مشوارا أقول لهم: اسألوني بعد الصلاة، أكون بمزاج جيّد وسعيد، حتى أنّي أتعمد أن أناديهم بعد صلاتي مباشرة وأوافق على طلب تمّ رفضه سابقا كيّ يلاحظوا التأثير الإيجابي للصلاة على مزاجي ولترتبط عندهم بالسعادة والراحة وليس فقط واجب نؤديه.

قل له:

«ضع حذاءك في المكان المخصص لئلا يقولوا أنّك غير مرتب»

«ضع حذاءك في المكان المخصص لأنّك شخص مرتب»

الأوّل توجيه للطفل يتعلم منه أنّ دافعه كلام النّاس، والثاني توجيه

للطفل وقد يتعلم فيه أنّ دافعه مبدأ داخلي، كيف يرى نفسه وأين يضعها.

قال سيدنا عمر - رضي الله عنه-: كونوا دعاة إلى الله وأنتم صامتون، قيل له: كيف ذلك؟ قال: بأخلاقكم.

تأمّلوا جيّدًا في هذه العبارة:

ابنك عندما يدخل عليك في غرفتك دون استئذان، في عوض أنّك تنهره وتضربه وتقول له قليل أدب لا تفعل هكذا مرة أخرى، علّمه بالفعل كيف ذلك،عندما يكون ابنك في غرفته اطلب منه الإذن لتدخل عليه، كررها أكثر من مرة وستتفاجأ بالنتيجة.

لا تطلب من ابنك ألّا يكذب، وعندما يأتي صديقك لزيارتك في المنزل تقول لابنك: قل له أنّ أبي ليس هنا.

أَتَنهى عن خلقٍ وتأتي مثله!

صدقة في كف فقير أمام ابنك تعدل ألف محاضرة عن الصدقة.

وورقة تلقيها في سلة المهملات أمام ابنتك أبلغ من خطبة عصماء عن النظافة.

ما علّمتم أولادكم مفهوما خاطئا إلّا هدمتم في المقابل مفهوما صحيحا.

ما رسّختم في عقولهم بدعة إلّا هدمتم في المقابل سنة.

ما زرعتم في حقول قلوبهم بذرة شر إلّا واقتلعتم منها بذرة خير.

فلننظر ماذا نزرع لنعرف أيّ جيل سنحصد.

وتذكّر إنّ نسبة عقوق الوالدين تشكل نسبة كبيرة بسبب جهل الأبوين بالتربية.

عندما تخطئ وتعترف أمامه بخطئك، فهذا يعلّمه أيضا الاعتراف بخطئه عندما يخطئ.

لا تحفّظ ابنك الأدعية والأذكار التي وردت في السنة بل التزم بها وهو سيقلدك.

عند خروجك من المنزل ومعك ابنك ارفع صوتك حتى يسمعك وقل دعاء الخروج من المنزل «بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله» وأخبر ابنك أنّك إذا قلت هذا الدعاء هديت وكفيت ووقيت فتتنحى عنك الشياطين.

الأب الذي يقول عند دخوله البيت: (السّلام عليكم) ويطرق الباب ويبتسم لزوجته وأولاده؛ سيُعلِّم أولاده الاستئذان وإلقاء السّلام والابتسامة.

كذلك قبل تناول الغداء خذه معك إلى الحمام واغسل يديك وفمك بالماء وقل له: إن فعلت هذا لا تضرك الجراثيم والأوساخ العالقة في يدك وفمك ولا تمرض.

وسم الله قبل تناول الطعام حتى يسمعك، واحمد الله واشكره بعد تناول الطعام، وعندما تلاحظ أنّه اعتاد، أخبره أن يسم الله جهرًا

حتّى يذكر الغافل وأن تحمد الله وتشكره سرًا.

علّم ابنك قبل أن يدخل إلى الحمام أن يقدّم قدمه اليسرى عن اليمنى، وأن يقول:»اللهم إنّي أعوذ بك من الخبث والخبائث» وأخبره إن قلت هذا الدعاء قبل الدخول إلى الحمام يحفظك الله من الشياطين، وعلّمه عندما يخرج أن يقول: «غفرانك».

وكذلك عند النوم علّم ابنك أن يجمع كفيه ثمّ ينفث فيهما والقراءة فيهما ويقرأ «قل هو الله أحد وقل أعوذ بربّ الفلق وقل أعوذ بربّ النّاس» ويمسح ما استطاع من الجسد، يبدأ على رأسه ووجه وما أقبل من جسده، قل له إن فعلت هذا كلّ ليلة حفظك الله من العين والحسد والمس من الشيطان، وهكذا أنت تعلّمه كيف يرقي نفسه ويتحصن.

الأب الذي يغلق التلفاز عندما يسمع الأذان ويذهب للصلاة، سيجعل أولاده يحافظون على الصلاة مثل أبيهم.

الأب الذي يحترم أباه وأمّه ويقبّل أيديهما، سيُقبّل يديه أيضا أولاده في يوم ما ويطيعونه.

الأب الذي يساعد زوجته في أعمال المنزل سيتعلم منه أولاده التعاون ومساعدة الآخرين.

الأمّ المحجبة والمحافظة على الصلاة وقراءة القرآن الكريم في البيت، ستجعل ابنتها محجبة محافظة على الصلاة وقراءة القرآن.

الأب والأمّ المتّفقان المتفاهمان فيما بينهما خاصة أمام الأولاد ولا يتشاجران ولا يرفعان أصواتهما، سيجعلان أولادهما يحبّون البيت ومتآلفين متحابين وأكثر تماسكا وأكثر تفاهما.

الأب الذي يصل رحمه ويُحسن إليهم ويحبّهم، سيتعلم منه أولاده صلة الرحم والبرّ والإحسان.

الأب الذي يأخذ رأي زوجته وأولاده في بعض الأمور ويتناقش معهم ويحترم رأيهم، سيُعلّم أولاده المشاركة والإيجابية.

الأب الصادق مع أولاده سيعلّمهم الصدق، والأب الذي يفي بوعوده معهم سيعلّمهم الوفاء بالوعود مع النّاس.

الأب والأمّ المحافظان على النظافة والنظام والترتيب، سيجعلان أولادهما منظمين في حياتهم محافظين على غرف نومهم.

لا تطلبوا من أولادكم شيئًا وأنتم لا تفعلوه، ولا تنهوهم عن شيء وأنتم تفعلوه، فلا تأمر ابنك بالصلاة مثلا وأنت لا تصلّي، أو تأمرهم بعدم التدخين وأنت تدخّن أمامهم، ولا تأمري ابنتك بالحياء وأنتِ يخالف فعلكِ قولك، ودائمًا لا تنس أن تقل لهم سبب ذلك الفعل، أقنعه حتّى تترسخ فيه، لأنّ الإيمان عن اقتناع أحبّ إلى الله من الإيمان عن تقليد.

الولد الصالح: في الدنيا ينفع وفي القبر يرفع ويوم القيامة يشفع.

اللهم اصلح أولادنا.... اللهم بارك في أولادنا واجعلهم ذرية صالحة.

الإقناع بدل الإكراه

الصغار لا يحبّون الوعظ:

إذا أردنا أن نكون دقيقين في التعبير، فينبغي أن نقول: لا أحد يحبّ الوعظ، لا الصغار ولا الكبار، وذلك لأنّ الوعظ يرسل إشارات سلبية، فالذي يتلقى الوعظ يشعر بشعورين غير مريحين، الأوّل : أنّه مقصر في بعض الأمور، ومن ثّمّ اتّجه الوعظ إليه، والثاني: تفوق

الواعظ وبراءته من التقصير أو الخطأ الذي يحذر منه، ومن هنا كان من المهم جدا أن نوصل ما نريد إيصاله للطفل بطريقة غير مباشرة وبالكثير من اللطف والتواضع.

لدينا طريقتان لجعل الكبار والصغار يقومون بعمل ما: الضغط والإكراه والتهديد والوعيد، أو التشجيع والتحفيز والإغراء، ويدلّ ما لا يحصى من الشواهد على أنّ النّاس يميلون إلى الطريقة الأولى، لأنّهم يجدونها أسهل، فهي لا تتطلب أيّ جهد يذكر، لكن لدينا أيضا ما لا يحصى من الشواهد على أنّ تلك الطريقة عقيمة وغير مجدية.

فيا أيّها المربون لا تجبروا أبناءكم على كلّ شيء من النوافل، فسيصبح العمل بها إرضاءً لكم وخوفا منكم لا خالصا لله ولا تهتموا بالمظاهر والظواهر، بل اعملوا فقط على تقوية الإيمان وذلك

بربط حوادث الحياة اليومية بمراقبة الله والخوف منه.

سئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لماذا لا تكسر الصلبان وتهدم تلك الكنائس لنتخلص من الكفر؟ فردّ عليه: لا إكراه في الدين، إنّما نريد بهذا الدين هو هدم الصلبان في القلوب لا في الأيدي وإزالة الشرك عن النفوس لا عن الجدران.

الإكراه على الفضيلة لا يصنع الإنسان الفاضل، كما أنّ الإكراه على الإيمان لا يصنع الإنسان المؤمن، فالحرية النفسية والعقلية أساس المسؤولية، والإسلام يقدر هذه الحقيقة ويحترمها وهو يبني صرح الأخلاق.

تعليق القلوب بالله من الصغر

كان الشيخ علي الطنطاوي إذا طلبت منه إحدى بناته شيئا قال لها: اطلبيه من الله، فتسأل: كيف أطلب ذلك الشيء من الله فيقول لها قولي: «ياربّ أريد كذا» وهو سيسمعك ويعطيك لأنّه معك أينما كنتِ، وبعد أيّام يأتي جدّها وفي يديه ما طلبته ابنته قائلا: انظري لأنّك قلتِ «ياربّ» رزقني الله مالا وقدّرني على شراء ما تريدين.

وكان بين الحين والآخر يشتري لبناته شيئا لطيفا مفرحا لعبا أو حلوى أو ملابسا جديدة، ثمّ ينتظر حتى تغفو البنت فيضع ما أحضره إلى جانبها على طرف السرير، فإذا سألت في الصباح من أحضر هذا؟ فإنّه يقول لها: أحضره لك الله فاحمديه واشكريه يعطي المزيد.

اطلبي من طفلك قبل نومه أن يطلب من الله ما يريده وعلّميه كيف يناجي الله في سره وفي خلوته، فهذا القلب الصغير حين يكبر بإذن الله سيظلّ متّصلا بالله فهي الآن فكرة وغدا بإذن الله ستكون عقيدة راسخة وقيم ثابتة.

علّميه الذكر بالقلب:

لا تفهمي ابنك أنّ ذكر الله مرتبط بكثرة الترديد، كلّما كان عدد التسبيحات أكثر كان أفضل عند الله فليس هذا هو الغاية من ذكر الله، في أوّل خذيه إلى مكان هادئ، والأفضل في وقت النوم مُريه أن يغمض عينيه ولا يفتحهم ويتنفس بهدوء وأن يذكر الله بقلبه وليس بلسانه.

يقول في نفسه مثلًا (أستغفر الله، سبحان الله وبحمده، لا حول ولا قوة إلّا بالله) حسب الحالة التي يكون يكون فيها : مريضا، مهموما، مظلوما، سعيدا، مذنبا، يقولها عشر مرات في البداية ثمّ يتعود في قادم الأيّام وسيشعر براحة وطمأنينة لم يشعر بها من قبل، ويمكنك أن تجرّبها أيّها القارئ، فذكر الله يجب أن يرتبط بالقلب.

التربية على حبّ الله

مشكلتنا أنّنا نربّي على خوف الله وعذابه فقط، ولا نربّي على حبّ الله ورسوله، نحن في مجتمعنا نقدّم الله سبحانه وتعالى على أنّه بعبع مخيف (أستغفر الله)، حين تقول لابنك: اقرأ القرآن وإلّا عذّبك الله، أو تقول له: صل وإلّا ستصلّي يوم القيامة على حجرة صماء يذوب وجهك قبل أن يصل إليها، أو تقول له لا تكذب وإلّا سوف يعلقّك الله يوم القيامة من لسانك، هذا الكلام المخيف تعلّق مفهوم الله سبحانه وتعالى عند أبنائنا بالأشياء المخيفة، فأصبح الله سبحانه وتعالى بعبعا مخيفا (أستغفر الله) بدلا من أن نربيهم على الحبّ، أليس أجدر بنا أن نقول لأبنائنا: صلّ فإن صليت فأنت في معية الله فإنّ الصلاة ستفتح لك أبواب الدنيا وأبواب الآخرة، قل له: كن صادقا، فإن صدّقت فستكون في ظله يوم لا ظل إلّا ظله، قل له أصلح بين إخوانك فإنّ لك أجرا يفوق أجر الصائم والقائم، قل له لا تغضب فإنّ أعظم أجرًا عند الله جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله، اغرس في ابنك معنى الجزاء من جنس العمل، وإن فعل الإنسان الخير أو الشر يعود عليه في الدنيا والآخرة كما أخبر نبينا، نحن خوفنا من الله سبحانه وتعالى يوم القيامة أن يعذبنا بالنّار،

المحبّون ممّاذا يخافون؟

المحبّون لا يخافون النّار، يقول أحد الصالحين وهو يدعو: فهبني يامولاي صبرت على نار عذابك فكيف أصبر على فراقك؟

هم يخشون أن يحرموا النظر إلى وجه الله سبحانه وتعالى، ويقال: من رُبيّ على حبّ الله لا يعصيه.

مالعلاقة بين الحبّ والخوف؟ إنّ خوف المحبّ ليس كخوف الخائف، خوف المحبّ هو أن يخاف أن يفقد محبوبه، المحبّ يخشى أن يغضب محبوبه، أنا حينما أعصي الله سبحانه وتعالى أخشى أن يغضب.

كلّما رُبينا على حبّ الله كلّما كانت ثمرة الطاعة يانعة.

يا غبي

يـا غبـي! الكلمـة التـي قتلـت الإبـداع والعبقريـة والموهبـة فـي كثيـر مـن أولادنـا..

لمّـا تكـرر لابنـك باسـتمرار كلمـة (يـا غبـي)، سـيبدأ يترسـخ فـي عقلـه الباطـن أنّـه فعـلا غبـيّ وأنّـه فاشـل فـي كلّ شـيء ومسـتحيل أن ينجـح، ويبـدأ المـخ يتعامـل مـع هـذه الكلمـة على أنّهـا واقـع، ويبـدأ الإحسـاس بالغبـاء يُفـرَض على كامـل شـخصية الطفـل.. فـي الحديـث وفـي الأفعـال والتصرفـات وفـي التحصيـل المدرسـي، ويبـدأ مسـتوى ذكاء الطفـل يتراجـع يومـا بعـد يـوم..

وتكـون النتيجـة (شـخصية غبيـة بالفعـل) وطفـل مُدمّـر نفسـيا قبـل أن يكـون مُدمّـرا ذهنيـا وعقليـا .

اتّقـوا اللـه فـي أولادكـم يمكـن لكلمـة واحـدة أن تجعـل طفلـك عبقريّـا أو تجعلـه فعـلا غبيّـا .

ومن جهة أخرى:

1-الضرب على الوجه:

يقتل 300-400 خلية عصبية في الدماغ.

المسح على الرأس يخلق خلايا دماغية جديدة.

2-الألعاب الإلكترونية:

* تقتل الذكاء الاجتماعي والذكاء اللغوي وتسبّب نزيف الدماغ لشدّة التركيز.

* استهلاك خلايا الدماغ قبل أوانها وعندما يكبر يفتقد بعض المهارات.

* في المدينة مركز خاص باسم ضحايا الإلكترونيات: عدد كبير من الأطفال في غيبوبة من الألعاب الإلكترونية.

3- السخرية من الأمّ أمام ابنها يجعل الطفل يركن للانطواء والخوف والتوقف عن التفكير السليم، لأنّ الطفل يستمد الموهبة من أمّه حسب آخر الدراسات.

4- قفل باب الحوار مع الطفل منذ الصغر بحكم العادات والتقاليد الخاطئة، وبذلك يتمّ قتل الذكاء اللغوي والاجتماعي لديه.

الغول والعفاريت

خطورة تخويف الأطفال وتأثيرها النفسي:

من الأخطاء التربوية تخويف الطفل بالغول أوالعفاريت أو الشرطة ليهدأ أو لينام، هذا يعلّمهم الكذب والجبن ويسبّب لهم أضرارا نفسيّة جسيمة.

تخويف الأطفال وتهديدهم بمختلف الوسائل أمر لا يتناسب مع المستوى الإدراكي أو النفسي لديهم، وغالبًا ما يؤدي إلى آثار سلبية وعقد نفسية يمكن أن تستمر مع الطفل طيلة حياته، كما أنّ لها نتائجا ملموسة تظهر على سلوك الطفل منها حدوث تبول لا إرادي، أو اضطراب في الشخصية، وذعر من بعض الأماكن أو الأشخاص، وسيؤثر الأمر على خوفه من الأماكن المظلمة وثقته في النفس واستقلاله العام ولن يستطيع أن يكون سويّ الشخصية عندما يكبر، وكلّ ذلك بسبب بعض الأمور التي نراها تافهة ولا تمثل لنا أمرا جللا أو نأخذها بجدية، ولكنّها بالنسبة للعقول اللينة التي لم تنضج أمر كبير.

خطورة الدعاء عليهم

لا ينبغي للمؤمن أن يدعو بالشر على أحد وخصوصا على الأبناء، لأنّ الدعاء قد يصادف ساعة إجابة، وقد نهى النّبي صلى الله عليه وسلم عن الدعاء على الأولاد والأنفس، فقال صلى الله عليه وسلم: «لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم وأموالكم لتوافق من الله ساعة» رواه مسلم.

فكثير من الآباء والأمّهات ولاسيما في ساعات الغضب يعكس القضية فتجده كثير الدعاء بالمصائب، والأدهى والأمرّ هو أنّ الأمّ في أغلب الأحيان تدعو على أبنائها من غير قصد ولأتفه الأسباب، جاهلة ساعات إجابة الدعاء وقد يستجاب دعاؤها وتندم أشدّ الندم، لأنّ المتضرر هو فلذة كبدها. فلا بدّ إذًا، أن تعوّد لسانها على الدعاء بالصلاح والتوفيق وتتغاضى عن التقصير والأخطاء الصغيرة.

هذه الظاهرة السلبية لها تأثير كبير على الأبناء شخصيا وأخلاقيا، وقد تكون إجابة الدعوة على الولد سببا في مزيد من العقوق والفساد لمن دعي عليه من الأولاد، وقد جاء رجل إلى عبد الله بن المبارك رحمه الله يشكو إليه عقوق ولده فسأله ابن المبارك: أدعوت عليه؟

قال: نعم، قال: اذهب فقد أفسدته.

فإنّ الدعاء على الأولاد لن يزيدهم إلّا فسادًا وعنادًا وعقوقًا، وأوّل من يشتكي هذا العقوق هو من تسرع بالدعاء على الأولاد.

كثيرة هي شقاوة الأطفال ومتاعب المراهقين والشباب، التي غالبا ما تثير استفزاز وغضب والديهم، لتأتي منهما مختلف ردود الأفعال والأقوال، ولعلّ أكثر ما يصدر منهما في ساعات الغضب الدعاء على أبنائهم بأدعية تقشعر منها الأبدان كقولهم «روح الله يأخذك» و«اطلع طلعت روحك» و«الله لا يوفقك لا دنيا ولا آخرة»

هو صحيح أنّ الأمّ تدعو بلسانها لا بقلبها، ولكنّ أبواب السماء مفتوحة.

إذا كسرت البنت صحنًا « الله يكسر قلبك»، و إذا أضاع الولد مصروفه «الله يفقرك»

وإذا أحرقت البنت الأرز «الله يحرقك بجهنّم»، وإذا ركض الولد وكسر مزهرية « الله يشلك»،... لماذا لا نعوّد ألسنتنا على أدعية جميلة» الله يهديك، الله يصلحك، الله يشرح صدرك...

وكما الدعاء القبيح عادة فالحسن عادة دون أن ننسى أنّ الدعاء عبادة ومن العيب أن نتعبد الله بما يكره.

وغيرها الكثير من الأدعية التي مهما كان حجم أخطائهم فهم حتما لا يستحقون مثلها باعتبارهم زينة الحياة الدنيا.

التحرش العاطفي

كنّا نسمع من قبل أنّ أهل البادية فقط من يفتقرون إلى الحبّ بين أزواجهم وأولادهم، بحيث تجد الأب نادرًا ما يقبّل أطفاله، أو يحضنهم، أو يدللهم بكلمات وأوصاف جميلة ورقيقة، لكن في عصرنا ولأنّ أغلب البيوت تعاني من فقر عاطفيّ رهيب بين الزوج والزوجة، وبين الوالدين وأبنائهم، وبين الأخ والأخت، وبعد دخول ثقافات غربية علينا عن طريق الإعلام عامّة والنت خاصة، نتج عن هذا تفلت أخلاقيّ، فأصبح كلّ واحد يبحث عن طريقة لتعويض هذا النقص والحنان الذي حرمه بين الأهل، بحيث الأغلبية يشعرون بأنّ أيّ معاملة لطف هي حبّ، والطفل الذي أساء له أبواه لا يتوقف عن حبّهم بل يتوقف عن حبّ نفسه.

والله لن تقوم الأمّة من هزيمتها وهي تحتقر نساءها، فزوجتك التي عوّدتها على الذل والهوان لن تنجب لك إلّا ذليلا، وأختك التي تضربها في الغداة والعشي لن تلد إلّا إمّعة، وأمّك التي لا تحترمها لن تدعو لك إلّا بالهزيمة والخذلان، وابنتك التي تمنعها من العلم لن تكون إلّا تافهة تضاف إلى التافهات في هذه الأمّة، فاستوصوا بالنّساء خيرا، فهن أساس البناء الصحيح وهن أساس القيام.

الأشعار الغزلية والأغاني الرومانسية والخواطر الفياضة بعميق المشاعر والأحاسيس، تلك التي يخفق القلب عند سماعها ولا يعرف لنبضه هدوءا، وحتى جميل الروايات التي تصور ألوان الحبّ والعشق والغرام والهيام بين أبطالها، كلّ هذه معظم كتّابها يعيشون حياة عادية جدا لم يسبق أن طرأ عليها هذا الحبّ المزعوم، ولم يحدث أن عاشوا ما تصفه كلماتهم، أي بمعنى آخر:

هي محض إلهام جال بخواطرهم ليس لنفوسهم فيه من نصيب، وهذا يذكّرني بعظيم دهشتي وإحساسي بالاستغباء يوم اكتشفت أنّ المغني اللبناني المعروف بأغانيه الرومانسية التي تهفو إلى سماعها الآذان، المدعو مروان خوري، الوسيم جدا والمرهف الإحساس الذي بكى من غنائه الكثيرون، وسالت من سماع صوته كثير العبرات، غير متزوج إلى الآن، ظلّ عازبا طوال حياته، يا للمفاجأة!

هذا دون ذكر أمّ كلثوم طيّب الله ثراها، عن أيّ حبّ كنت تتحدثين الله يسامحك؟

ولأزيدكم من الشعر بيتا، نزار قباني الأسطوري بقصائده، العميق في مشاعره، الدقيق في أوصافه، صاحب مقولة: «الحبّ للشجعان فالجبناء تزوجهم أمّهاته»

نزار هذا متزوج وعنده أولاد، وفيٌّ لزوجته.

كتب في رثائها قصيدة أوّلها هنا وآخرها على بعد صفحات.

أما كان الأجدر به أن يبدأ الشجاعة من نفسه؟ جبان هو حسب مقياسه الشخصي.

لا يسعني القول إلّا أنّنا، قرائي الأعزاء:

المكذوب عليهم مثلي، في غسيل مقنن للأدمغة والقلوب، وبرمجة مفتعلة لأحاسيس لم يشعر بها كاتبوها أصلا، وتضليل كبير مفتعل، أتمنى أن نجد فيه طريقا سويا...

وقبل أن تبكي على أيّ أغنية، أو تتأثر بأيّ كلمة، وخاصة قبل أن تصدق أيّ كلام، وقبل أن تظنّ أنّه يصف إحساسك أو تبرمج إحساسك على اتّباع ما يقال، تذكّر جيّدا أنّه يمكن أن يكون محض خيالات لا تمتّ للحقيقة بصلة، ولا تصدق كلّ ما يقال.

يقول الله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ الشعراء: 224

أيّها الأب قبّل ابنتك اُحضنها، دلّلها بكلمات رومانسية، اخرج تفسّح معها، نم بجانبها، احكِ لها قصصا هادفة، التقط صور سلفي معها، قل لها وجهك جميل اليوم، وبين الفينة والفينة ضع لها هدية على سرير نومها، ضع صورة ابنتك في واجهة شاشة الحاسوب أو الهاتف، كن لها عونا إذا تضايقت من أمر ما، وأنت أيّتها الأمّ افعلي كذلك مع ابنك ملامستك لجسد طفلك، النظر في عينيه، ونزولك لمستوى طوله سيغمره بالدفء والأمان والحبّ سواء كان خائفا، متوترا، حزينا أو غاضبا.

لا تجوّع أبناءك الحبّ فيبحثون عنه في مزبلة العلاقات.

تربية الولد أشقّ، وتربية البنت أدقّ، علّموا البنت ألّا تكون مثل روما كلّ الطرق تؤدي إليها ولتكن مثل مكة، لا يستطيع الوصول إليها إلّا من استطاع إليها سبيلا.

وأنت أيّها الأخ، كن سندا وعونا لأختك، لا تتركها تملّ من الروتين اليومي للبيت، اخرج معها للتنزه، اشترِ لها ما تريد، خذها للأماكن التي تشتهيها، تناولا وجبة الإفطار في أحد الأماكن المناسبة، صدقني ستعطيك أكثر ممّا أعطيتها وستجدها في أيّ ضائقة حلّت بك.

تخيّل معي فتاة تتّصل بأبيها وتقول له بهذه العبارة: عمري أين أنت اشتقت إليك أريدك أن تأتي، لأنّ الأب الحنون يأتي في الفور ويجلس معها ويؤنسها، تخيّل معي هل يمكن لأحد من الشباب الضائعين الذين يملؤون الطرقات أن يأثروا فيها بكلمات يتداولها العشاق فيما بينهم، أو أن تتّأثر بكلمات، أو اهتمام في مواقع التواصل من الذين يتسولون الحبّ؟ هيهات! فهذا الجانب في نفسها تمّ إشباعه في البيت.

تمتع بأبنائك وهم صغار فسوف تمرّ الأيّام بسرعة ولن يبقى لك من براءتهم وطفولتهم إلّا مجرد ذكريات.

لاعبهم؛ اضحك معهم؛ مازحهم؛ اخرج معهم؛ كن كالطفل

بينهم؛ واجعل التعليم والأدب مع اللهو واللعب.

وأختم بقولي: أنّ أيّ علاقة غير شرعية كيفما كانت نتج عنها تعلق قلبّ، أو طفل من حرام، أو هجرة من البيت أو اتّصالات هاتفية لا تنقطع، أو انتحار...

فاعلم أنّ المسؤول الأوّل هو أنتم أيّها الآباء، إمّا عن تقصير منكم، أو عدم الاهتمام، أو عدم معرفة طريقة مناسبة للتواصل مع أبنائكم.

ودعك من تلك الحجة الواهية التي هي أقبح من ذنب، هذا ما وجدنا عليه أباءنا، اكسر هذه الحلقة وجاهد نفسك.

التربية عن طريق القصص

أطفالنا في أمسّ الحاجة إلى أن يقرؤوا القصص، ويسمعوا الحكايات التي تهذب نفوسهم، وتسمو بعواطفهم ومشاعرهم، فنحن في زمان حلّ فيه الشعور بالتفوق محل الشعور بالرحمة.

وتشكل الحكاية وسيلة مثالية لغرس جميع القيم والأخلاق السامية، وهي أفضل بديل عن الوعظ المباشر، وعن اللوم والتوبيخ.

إنّ حكاية ما قبل النوم تجعل الطفل يشعر بالحنان والأمان والمساندة، وهذا يدعم جهاز المناعة لديه، وينظّم الهرمونات داخل جسمه، فينمو بصورة طبيعية وجيّدة.

وهي فرصة لتهدئة الخواطر وتندية المشاعر وفرصة للاندماج والتفاعل بين أفراد الأسرة جميعا؛ ولهذا فإنّنا نرى أنّ الأمّ المتعلمة تنشر بين أفراد الأسرة الاهتمام بحكاية ما قبل النوم.

وقد ذكر بعض الباحثين أنّ الأمّهات الألمانيات ينظرن إلى حكاية ما قبل النوم نظرة تقدير بالغ، حتّى إنّ الواحدة مستعدة لترك كلّ ما بين يديها من عمل في سبيل المكوث في سرير الصغير تروي له وتحكي، وكان للأطفال نصيب كبير من ذلك.

والحقيقة أنّ (حكاية ما قبل النوم) جزء من الإرث العربيّ العتيد، وكان في البيوت الكثير من الجدّات والأمّهات البارعات في ذلك، وقد كان الصغار ينتظرون قدوم الليل بلهفة وشغف حتى يستمتعوا بسماع ما هو مدهش ومعجب.

وإذا أردنا بيان أهمية حكاية ما قبل النوم ومن تلك الحكايات ما يروى من أنّ امرأة كانت تعيش مع زوجها في مكة المكرمة قالت: يا زوجي العزيز ليس عندنا طعام نأكله ولا ملبس نلبسه، فاخرج إلى السوق وابحث عن عمل.

فخرج الرجل، ولم يجد أيّ عمل، وبعد أن تعب من البحث، توجه إلى بيت الله الحرام، وصلى هناك ركعتين وأخذ يدعو الله بأن يفرّج همه... وما إن انتهى من الدعاء وخرج إلى ساحة الحرم وجد كيسا، فالتقطه وفتحه، فإذا فيه ألف دينار، أسرع الرجل إلى بيته، وأخبر زوجته بذلك فقالت له: لا بدّ أن تبحث عن صاحب المال، وتردّه إليه فهذا المال لا يحلّ لنا. وفعلا ذهب الرجل إلى الحرم، فوجد رجلا ينادي: من وجد كيسا فيه ألف دينار، فليردّه إلي؟ فرح الرجل الفقير، وقال: أنا وجدته، خذ كيسك، فقد وجدته في ساحة الحرم. فما كان من الرجل المنادي إلّا أن نظر طويلا إلى الرجل الفقير، ثمّ قال له: خذ الكيس، فهو لك، وهذه تسعة آلاف أخرى هي أيضا لك. استغرب الرجل الفقير، وكاد قلبه يطير من الفرح، وقال له: لِم تفعل هذا؟ قال المنادي:

أعطاني رجل من بلاد الشام عشرة آلاف دينار، وقال لي:

اطرح منها ألفا في الحرم، ثمّ نادِ عليها، فإن ردّها عليك من وجدها، فادفع المال كلّه إليه مكافأة له على صلاحه وأمانته.

في إمكان الأمّ بعد سرد هذه الحكاية على صغارها أن تناقش معهم المغزى منها، فابن الثانية عشرة يستطيع استخراج المعاني الشرعية والأخلاقية منها، ومن تلك المعاني:

- اللجوء إلى الله - تعالى - عند الشدّة.
- الدور العظيم للمرأة في حرص الأسرة على اللقمة الحلال.
- أمانة الرجل وتعففه عن أخذ مالِ ليس له.
- أمانة المنادي الذي نفّذ وصية الرجل الشامي بحذافيرها.
- الثقة بأنّ الله – تعالى - يجازي على التقوى بإيجاد الفرج بعد الضيق.
- من ترك شيئا لله عوّضه الله خيرا منه.

الراعي الكذاب (قصة عاقبة الكذب)

كان هناك فتى يعمل برعي الغنم، وفي يوم من الأيّام كان كعادته في عمله يرعى القطيع، قام بالصياح كالذئب قائلا: هناك ذئب... فخرج أهل القرية فزعين وهم يعتقدون أنّ هناك ذئب ولكنّهم وجدوا الفتى الراعي يضحك ولا يوجد أيّ ذئاب فعرفوا أنّه يكذب، إلّا أنّ الفتى أعاد هذا الأمر عدة مرات أخرى، وفي كلّ مرة يخرج إليه أهل القرية خائفين فيكتشفون كذبه.

ولكن في إحدى المرات صرخ الفتى أنّ الذئب قد جاء، وكانت هذه المرة حقيقية، حيث بدأ الذئب في مهاجمة قطيع الغنم بالفعل، فأخذ الفتى الراعي يصيح حتى يقوم أحد بنجدته وإنقاذ الغنم، ولكن لم يخرج إليه أحد اعتقادًا منهم أنّه يكذب مرة أخرى فقد عهدوه كاذبًا حتى قضى الذئب على القطيع بأكمله.

الجمل يشكو للنبي - صلى الله عليه وسلم- (الرفق بالحيوان)

كان هناك رجل من الأنصار يمتلك بستانًا كما يمتلك أيضًا جملًا، ولكنّ هذا الرجل كان غافلًا قاسيًا، إذ كان يدفع الجمل إلى العمل ويجعله يتحمل أكثر من طاقته، وفي النهاية يدخله إلى الحظيرة ولا يعطيه ما يكفي من الطعام ليسدّ جوعه ويعوّض شقاءه في العمل مع الرجل.

في أحد الأيّام دخل النبي - صلى الله عليه وسلم- إلى مكان الجمل، فرآه الجمل فسعد بشدّة وعندما اقترب منه النبي - صلوات الله وسلامه عليه- سقطت دموع الجمل فملس النبي خلف أذنه وبدأ الجمل يشكو صاحبه إلى النبي ويخبره عمّا يفعله به، وهنا صاح النبي - صلى الله عليه وسلم- مناديًا: من صاحب هذا الجمل؟، فخرج رجل من بين النّاس يخبر النبي - صلى الله عليه وسلم- أنّه صاحب هذا الجمل، فعنّفه النبي - صلى الله عليه وسلم- وهو يخبره أنّ الجمل يشكوه فهو يثقل عليه ويحمّله فوق طاقته وفي النهاية يتركه جائعًا.

فـزع الرجـل مـن هـول مـا قـام بـه ولـم يشـعر كيـف بـه أن يكـون بتلك القسوة على مخلوق من مخلوقات الله، يشعر بالتعب والجوع ويحتـاج إلـى الرفـق، فهـو لا يسـتطيع الشـكوى وطلـب الراحـة، وشـعر الرجـل بالنـدم الكبيـر وبـدأ يسـتغفر اللـه ويطلـب العفـو مـن اللـه عـن سـوء فعلـه، وتوقـف عـن الإسـاءة للجمـل وأحسـن إليـه وخفّـف عنـه.

-وهكـذا لدينـا الكثيـر والكثيـر مـن الحكايـات التـي تسـاعدنا فـي غـرس القيـم العظيمـة في نفـوس الأطفـال؛ مثـل: الصـدق، الوفـاء، الرحمـة، التسـامح، العفـو، الاسـتغناء عـن النّـاس، الجديّـة، الاسـتقامة والتـوكل علـى اللـه - تعالـى- وحبّـه والإنابـة إليـه.

سـأقترح عليكـم قصصـا هادفـة لأطفالكـم حسـب أعمارهـم فـي آخـر صفحـات الكتـاب.

خطورة الإنترنت على طفلك

هناك كم هائل من البحوث والمقالات والكتب التي تحذر من استعمال الأطفال للإنترنت وبالتفصيل الممل، لكن لن أطيل عليكم، سأسرد عليكم هذه القصة لربّما تعُون خطورة الأمر.

يقول الأبوين: مررنا بمشكلة عائلية كبيرة في هذا الأسبوع، كانت ابنتي وهي تبلغ من العمر سبع سنوات وخلال قضائها لوقتها مع التابلت وأنا سمحت لها باستخدام التابلت الخاص بي، وهي كانت تلهو مع إحدى الألعاب عندما كنت أصفف شعري ، وأثناء لعبها ظهر لها ذلك الإعلان إعلان فيديو غير لائق، فأخبرتني عنه لأصاب بالذهول، بعدها تحدثنا عنه وتحدثت عن مدى سوئه، وقمنا بلعب اللعبة، بمجرد ذهاب ابنتنا لفراشها في تلك الليلة وكان الزوج مستاءً ويريد أن يرى هذا الإعلان بنفسه، وبدأ يلعب اللعبة مرارًا وتكرارًا لمدة خمس وأربعين دقيقة على أمل أن يشاهد الإعلان بنفسه، لكن لم يتمكن من مشاهدته أبدًا، وبدأ يتساءل لماذا لم يظهر الإعلان؟ لأنّ أغلب الإعلانات يتكرر ظهورها، ويقول: فجاء في ذهني تصور بأنّه قد يكون إعلان يستهدفها هي، بدأنا بالتفكير وتوصلنا لشيء جدير بالذكر، يقول: قمت بوضع جوال آخر يغطّي وجهي

حيث يمكنه التابلت من رؤية صورة ابنتي عوضا عن وجهي ليتغيّر نمط الإعلان من إعلانات صور يمكن تجاهلها إلى إعلانات فيديو، إعلانات الفيديو أطول قليلا، لكنّ ذلك الإعلان لم يعاود الظهور وقررنا أن نعطي ابنتنا التابلت وتدخل إلى اللعبة، وأوّل إعلان ظهر خمّنوا ماذا كان؟ إعلان غير لائق ظهر بشكل مباشر دفعنا الأمر إلى الخوف أكثر، لأنّنا أدركنا عمق هذا التطبيق، نحن كنّا حذرين كيف يمكننا أن نخبركم عن محتوى الإعلان، من ضمن المحتوى الذي مُعَرَّض الطفل لمشاهدته هو العلاقات المثلية، كذلك محتوى مروج يتكلم عن الكذب في الزواج ومحتوى مروج عن الخيانة الزوجية، وإعلان آخر مدته دقيقة ونصف كانت ترى مشهدا لرجلين يقبّلون بعضهما البعض، هذه التقنية تعرف أنّ الأطفال لا يجدون أيّ مشكلة في الانتظار، هم يتحلون بالصبر الكافي للانتظار حتى تبدأ اللعبة التالية بعد دقائق، وهذه حقيقة الأجهزة قادرة على تمييز وجوههم وأصواتهم، هل عرفتم السبب لماذا تطلب منكم تطبيقات الهاتف عند تثبيتها إذنا بالوصول إلى الكاميرة؟ والصور؟ والميكروفون؟... إلخ، من بين هذه الأغراض هو التجسس عليك.

لا يوجد أيّ مبرر لمشاهدة الأطفال هذا الإعلان إلّا لهدف زراعة هذه الأفكار في عقولهم مبكرًا، أرجو ألّا تكونوا بريئين كفاية لتتصوروا أنّ أيّ تطبيق هو تطبيق آمن، أو أيّ مسلسل هو مسلسل آمن، لا يمكنك أن ترمي طفلك في المسبح وتتمنى لحظتها أن

يجيد السباحة، عليك بحماية طفلك، ضع ملصقا على الكاميرة الأمامية، عطّل الميكروفون، امنع الاتّصال بالإنترنت، جرب الدخول إلى التطبيقات والألعاب التي يستعملها أطفالك ربّما تكون هناك أشياء غير لائقة، ولا أقول لك امنع طفلك من الجوال والإنترنت، لأنّي أعرف إن منعته سيصل إلى الهاتف في غيابك، لأنّ المجتمع كلّه اليوم يستخدم هذه الهواتف الذكية ومن بينهم زملاءه، فوازن بينهم،لا إفراط ولا تفريط، وأنا هنا في هذه القصة أحذّر ابنك البالغ من عمره ثمن سنوات فما فوق، أمّا السنين الأولى للطفل ممنوع منعا باتا استعماله، أتمنى أنّ الرسالة قد وصلتكم.

تطبيقات وأدوات لأنترنت آمن لأطفالك!

ملاحظة

تبقى هذه التطبيقات غير كافية لضمان تصفح آمن مئة بالمئة لأطفالك وإخوتك الصغار. لابد من المراقبة المستمرة والتوجيه والمحاورة معهم بطرق تناسب سنهم، واحرص دومًا على تنظيم واختيار وقت استعمالهم للتكنولوجيا وعلى تعليمهم هذه الأدوات حتى يصبحون منتجين لها عوض أن يكونوا مستهلكين فقط.

Google SafeSearch

حتى ولم تستطع فرض متصفح آمن لطفلك، قم بتفعيل خاصية Google SafeSearch في محرك بحث جوجل حتى تقوم بفلترة النتائج ومنع المواد المخلة من الظهور.

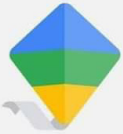

Google Family Link

يتيح هذا التطبيق للآباء إنشاء حساب جوجل للطفل إذا كان عمره أقل من 13 عامًا، مع إمكانية الوصول إلى معظم خدمات جوجل. يمكن للوالدين أيضًا الموافقة على التطبيقات التي يريد الأطفال تنزيلها أو رفضها، ويتضمن أدوات تحكم أخرى، مثل: وقت الشاشة، وقفل الهاتف لوقت العائلة وتتبع الموقع.

Youtube kids

هو إصدار خاص من يوتيوب موجه للأطفال و هو بخلاف التطبيق و الموقع الرئيسي يقوم فقط بعرض مقاطع الفيديو و البرامج و العروض المتلفزة الخاصة بالصغار لذا فهو يعتبر خيار آمن لطفلك بعيداً عن محتوى يوتيوب الذي قد يكون أحياناً غير ملائم.

Qustodio

يمكنك من مراقبة هاتف طفلك بكل سهولة.
كل ما عليك القيام به هو تثبيت التطبيق على هاتفك وهاتف الطفل والبدء في عمل حساب عليه والتحكم في هاتف الطفل بكل سهولة .
التطبيق أيضا يقوم بحظر الإعلانات والمواقع الإباحية والمحتويات التي لا تناسب سنّهم.

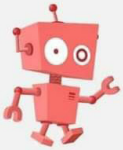

kiddle

هو محرك خاص بالأطفال، آمن وسهل الاستعمال يستبعد أي نتيجة بحث غير مناسبة لسنهم.

QUIZZITO Familly

تطبيق كويزيتو (إقرأ، إلعب واربح) يساعد أطفالك على اكتساب عادة القراءة.
حتى لو أنهم لا يميلون للقراءة كثيرا.
يمكنك من خلال التطبيق تحديد مكافأة لطفلك مقابل قراءته لعدد معين من القصص.

صيدلية تربوية

دخل على والدته مقهورًا

- ماما.. صاحبي ضربني! ..

- أنت السبب، ماذا فعلت له حتى ضربك؟

النتيجة: رجل بالغ .. يعاني من جَلد الذات.

الحل: اشرح لي الموقف بصدق... أنت أخطأت، ولكن تصرفه غير صحيح.

نتكلم بهدوء (نحن المرجع وملاذه الوحيد الإهمال يؤدي إلى كتم الطفل لكلّ ما يحدث له).

أب يعاقب ابنه:

- اسمع، أنت محروم من اللعب!

- ماذا فعلت أنا؟

- لا أدري ماذا فعلت؟!

- ابق هكذا دون لعب حتى تعرف ماذا فعلت..

النتيجة: رجل بالغ.. مصاب بفرط التفكير.

الحل: بهدوء، أنت معاقب على خطئك ونشرح له الخطأ ونطلب منه الاعتذار والوعد بعدم التكرار.

طفل يشعر بالحزن:

- ما بك يا حبيبي؟

- تعال، خذ كلّ هذه الشوكولاطة كلّها، و لا تحزن..

النتيجة: رجل بالغ.. مصاب بالشراهة المصاحبة لمشاعر الحزن.

الحل: لماذا أنت متضايق؟ هل بسبب المدرسة؟ هل ضايقك أحد؟ نبحث مع الطفل عن السبب حتى يشعر بالراحة.

طفل يرتمي في حضن أمه باكيًا بحرقة:

- مابك يا حبيبي!؟؟

- ارتطمت بطاولة..

- هكذا تفعلين بابني يا طاولة؟! لم فعلتِ هكذا لابني أحمد ؟ احذري أن تفعلي هكذا مرة أخرى! خلاص يا حبيبي ضربتها.

النتيجة: رجل بالغ.. يمارس الإسقاط ، دائم إلقاء اللوم على الآخرين، ويتبنى دور الضحية..

الحل: أرني هل تأذيت؟ لا تبكِ أنت ذكي ولن تركض ثانيا في البيت.

طفل جُرِحَ رغم رفقة أخيه الأكبر له:

- أين كنت لمّا جرح أخوكَ؟؟ ألا تنتبه له؟

- كنت ألعب..

- أنت إنسان مهمل، لو وقع له شيء كنت قتلتك..!

النتيجة: رجل بالغ.. فاقد الثقة بقدراته..

الحل:عدم استغلال الطفل الأكبر، فهو ليس مراقب ولا مربي.

إعطائه دور القائد في العائلة لمنع الغيرة بين الإخوة وليس لتحميله مسؤولية ليست من واجبه.

طفل معترض على أداء الواجب:

- لو أدّيت الواجب أعطيك هدية!

النتيجة: رجل بالغ.. ماديٌّ.

الحل: نساعده ونجلس معه حتى ينهي الواجب.

(الدعم النفسي مهم عند مواجهة الطفل لأيّ صعوبة).

طفل يتعرض للتنمر من زملائه ويشتكي لوالده، فيكون رده:

- لابأس.

النتيجة: رجل بالغ.. انطوائي أو مصاب بِرُهاب اجتماعي.

الحل: أدخل الطفل دورات تعلم الرياضة لتقوية الثقة بالنفس، الذهاب مع والده للمسجد أو التسوق.

طفلك يكذب ؟

الحل: أعطه الأمان، فالطفل لا يكذب إلّا إذا كان خائفا وتحت ضغط التهديد، أشعره بالأمان ثمّ عزز لديه قيمة الصدق.

طفلك عنيد؟

الحل: لا تعانده أثناء عناده، فهو يطبق ما يرى !

امنحه مزيدا من الحبّ والحضن.

طفلك كثير الحركة ؟

الحـل: أشـغله بأنشـطة حركيـة، وليخفـف مـن تنـاول الشـوكولاطة لأنّهـا تزيـد مـن حيويتـه، أعطـه مسـؤوليات.

طفلك لا يأكل جيّدا؟

الحـل: لا تغصبـه أبـدا، حَـوّل تناولـه للطعـام إلـى لعبـة أو منافسـة، زيّـن لـه الطعـام بالفواكـه الملونة.

طفلك يضرب إخوانه الصغار؟

الحـل: لا تقارنـه بإخوانـه الأصغـر منـه، وليكـن حبّـك لهـم بالعـدل ولا تظهـر ميـلان قلبـك لأحـد منهـم علـى الآخـر.

طفلك مدمن للألعاب الإلكترونية؟

الحـل: تـدرج معـه حتـى يقلـل مـن سـاعات اللعـب، ولا تحرمـه فجـأة فيقبـل عليهـا بشـغف أكثـر مـن قبـل.

طفلك يتلفظ بألفاظ بذيئة ؟

الحـل: لا تصـرخ عليـه بـل نبّـه باللين، وأخبـره بـأنّ نظافـة اللسـان مـن نظافـة القلـب، وحـاول معرفـة المصـدر.

طفلك يمصّ إصبعه أو يقضم أظافره ؟

الحـل: طفلـك يحتـاج إلـى الأمـان فهـو خائـف مـن شـيء مـا يهـدده أو يشعر بالدونية نتيجة مقارنته بغيره.

طفلك سريع الغضب؟

الحل: لا تعره اهتماما ولا ترد عليه بغضب مماثل، وعلّمه أن يتوضأ إن غضب، وقل له اهدأ ثمّ نتفاهم.

ابنك ضعيف الشخصية؟

الحل:

امنحه ثقة، وأعطه مسؤوليات، أعطه الأمان، لا تشعره بضعف شخصيته، أدخله في أندية رياضيّة فلها أثر عجيب على النفس والجسم.

طفلك يُتأتئ أثناء النطق؟

امدحه وأكثر من تشجيعه ، لا تضحك على ما يقول، واعرضه على أخصائي نطق لتدريبه على حسن النطق.

طفلك لا يُقبّل يدك ولا رأسك؟

الحل: بادر أنت بذلك حتّى يقلدك إلى أن يعتاد على ذلك.

ابنك سرق؟

الحل: لا تنعته بكلمة سارق!!

بل انصحه على انفراد ، دعه يُرجع ما أخذه، وابحث عن الأسباب التي ألجأته للسرقة وعالجها، أشبع احتياجاته الماديّة والمعنويّة.

ابنك ظهرت عليه علامات البلوغ:

علّمه آداب الطهارة وعزّز ثقته بنفسه ولا تسخر من شكله وصوته، وبيّن له أنّه أصبح مسؤولا عن سلوكه.

طفلك لديه بوادر صعوبات التعلم؟

الحـل: اعرضـه علـى أخصائـي موثـوق لـدى جهـة معتمـدة فـورا لتـدارك الصعوبـة قبـل أن تتضخـم.

ابنك بدأت تظهر عليه علامات الأنوثة؟

الحـل: قلّـل احتكاكـه بالبنـات بالتـدرج ، اصحبـه لمجالـس الرّجـال، ودرّبـه علـى الخشـونة المعتدلـة.

وافعل العكس مع البنات إذا ظهرت عليها تصرّفات ذكوريّة.

طفلك يعاند ويبكي أثناء استيقاظه؟

الحـل: امسـح علـى رأسـه بهـدوء ونـاده بأحـبّ أسـمائه واقـرأ عليـه آيـة الكرسـي بهـدوء، بـدل الصراخ!

طفلك بدأ يصرخ في محل الألعاب!؟

الحـل: أُنظـر فـي عينيـه، حـاوره دون انفعـال، لا ترضـخ لطلبـه حتّـى لـو سـكت، حتّـى لا يتعلـم هـذا الأسـلوب.

الإكثـار مـن أسـلوب مثـلا: إن نفـذت كلامـي فسـوف أعطيـك نقـودا أو حـلاوة، هـذا يعلّـم الطفـل أسـلوب الانتهازيـة ومـن بعدهـا الرشـوة الخفيـة.

العلم الأساسي

أنت المسؤول الأوّل عن تعليم ابنك الأمور الأساسية لدينه ودنياه، علّم ابنك كلّ ما يخصّ الطهارة والعبادة والكتابة والحساب في السن المناسبة لهذه الأمور، فالنّاس اليوم أهملوا وتساهلوا في هذه الأمور الأساسية فنتج عن هذا كوراث بكلّ ما تحمله الكلمة من معنى، فنسمع اليوم رجل بلغ الستين من عمره ولا يعرف كيفية الاغتسال من الجنابة، فهل تدرك ما معنى هذا؟ يعني هذا أنّ صلاته وحجه باطلين، قد تقول لي: لكنّ الله غفور رحيم، أقول لك: لو كان للجهل عذرا لما كان للعلم فائدة، وخاصة فيما يخصّ العلم الأساسي.

يقول الله عزّ وجلّ:﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ ﴿١١٢﴾ ﴾ هود:112 ، ولم يقل استقم كما شئت!

لو تعَلَّم كيفية الاغتسال وصبر لكان أفضل، لا يأخذ هذا من وقته إلّا عشر دقائق فقط لكفاه.

مثلا: قضاء صلاة عشرين أو ثلاثين سنة مضت، إذا نوى قضاء هذه الصلوات وبدأ في تأديتها وبعدها توفاه الله،هنا نقول الله عفو غفور، هذا مثال بسيط فقط أمّا الأخطاء التي تقع في الوضوء

والصلاة وترقيع الصلاة وغيرها من الأمور فحدّث بلا حرج.

علِّم ابنك موجبات ونواقض وسنن الوضوء وكيفية الاغتسال عمليا، أدخل ابنك إلى الحمام وامُره بملء دلو من الماء ويبقي فقط بما يستر عورته وعلّمه تطبيقيا، وافعل كذلك مع الوضوء هذا أحسن من أن يأخذ هذه العلوم من الإنترنت وتجرّه إلى متاهات، وأنتِ كذلك أيّتها الأمّ علّمي ابنتك كذلك، واختبروهم بين الفينة والفينة لتتأكدوا من فهمهم.

قبل الصلاة

ـ لماذا لا يلتزم أبناؤنا بالصلاة رغم كلّ الجهود المبذولة؟

أصبح لدينا شعور بالعزل تجاه من يصلون، لأنّنا نشعر أنّ الصلاة ثقيلة علينا، ولا نستطيع أن نصلي صلاة واحدة بينما تبدو الصلاة لهم يسيرة بسيطة، والسبب في ذلك أنّنا لم نحل جذر المشكلة بعد!!

وهو لماذا تبدو الصلاة ثقيلة؟

تتجلى إجابة هذا السؤال فيما يلي:

كنت دائما شغوفا بمعرفة بداية الأشياء، ولا أستطيع أن أفهم أمرا معيّنا دون أن أعرف بدايته وتاريخه، فكم هو يسير أن تفهم كيف تطير الطائرة الحديثة المعقدة لو أنّك فهمت كيف كانت تعمل أوّل طائرة..

وهناك مقولة تقول «أنّ هناك أوّل مرة لكلّ شيء» وأنا أحبّ جدا هذه المقولة..

ما علاقة هذا بموضوع الصلاة؟!

بداية الأشياء ييسر فهمها في معرفة بداية فرض الصلاة، فمعرفة أنّه فرضت الصلاة في ليلة الإسراء والمعراج تقريبا بعد اثني عشر

عاما من النبوة..

ماذا يعني ذلك؟!

يعني أنّ النبي - عليه الصلاة والسّلام - كان يُحدّث الصحابة عن الله عزّ وجلّ ويتلو عليهم ما أنزل من القرآن لمدة اثني عشرعامًا قبل أن تفرض عليهم الصلاة.

ولا عجب في هذا، فكم من حبيب يقضي ساعات مع محبوبه دون ملل، ولله المثل الأعلى عزّ وجلّ، فكان أمر الصلاة لهم فَسحة للنفس، لأنّه ليس كأيّ أمر، بل أمر من المحبوب.

فأوّل مهارة عليك تعلّمها للحفاظ على الصلاة وقبل أن تصلّي، هي أن نتعرف على الله عزّ وجّل، مدخل للتعرف على الله الرحمن، فإن عرفته أحببته، وإن أحببته أطعته..

فالله عزّ وجلّ رحيم ودود تواب واسع حافظ، اعتقادك أنّ علاقتك مع الله تعالى في علاقة أمر ونهي فقط هو اعتقاد خاطئ، واعتقادك أنّ حبّ الله تعالى وودّه هو أمر مقصور على الأنبياء والشهداء والصالحين فقط هو نقص إيمان..

إنّ الله عزّ وجلّ حكيم خبير، وفرض الصلاة في هذا التوقيت كان لحكمة بالغة، كان من الضروري أن يتعرف الصحابة على الله تعالى أوّلًا، صفاته، رحمته، قدرته، حتى يستقر حبّ الله تعالى في قلوبهم، فيأتي فرض الصلاة عليهم فيجد مكانا في قلوبهم، بل شوقا منهم

للاتّصال مع هذا الخالق العظيم الكريم الودود، هكذا كان أمر الصلاة في قلوبهم.

إذا عُرف الآمر، نفذ الأمر .. عندما تعرّف الصحابة - رضوان الله عليهم - على الله عزّ وجلّ أحبّوه، فكانت الصلاة في ظاهرها فرض عليهم وفي جوهرها هبة من محبوب لحبيبه للاتّصال به ومناجاته..

لذلك منهم من كان يقوم الليل كلّه صلاة وصلة بالله عزّ وجلّ، ومنهم من كان يصلّي الضحى اثنتي عشر ركعة نافلة، وكان النبي -عليه الصلاة و السّلام- يصلي بالليل حتى تتورم قدماه..

في الصغر اعتدنا أن يأمرنا آباؤنا ومعلمينا بالصلاة، فنمتثل للأمر ونذهب لنصلي فنجد أنّ الصلاة ثقيلة فنتركها، ثمّ نسمع شيخا يتحدث عن الصلاة وأهميتها وعقوبة تاركها، فنمتثل للأمر!!

ونذهب لنصلي فنجد الصلاة ثقيلة، فنتركها.

فكما نشعر أنّهم لا يشعرون بما نشعر به ونظنّ أنّهم يستطيعون الصلاة بانتظام لأنّهم يكبروننا، وعندما كبرنا كبر هذا الشعور معنا، فما زالت الصلاة ثقيلة ومازلنا نعتقد أنّ من يحافظ على الصلاة لديه قدرة أو هبة ليست عندنا، مثلا أنّه اعتاد أن يصلّي منذ الصغر، أو أنّه نشأ في بيت محافظ على الصلاة..

أن تنجح أو تحقق أمرا ما بحجة أنّ من حقق أو نجح في هذا الأمر كانت لديه قدرة أو هبة ليست عندك.

يسمى في علم النفس بالاستثناء أو العزل.

لا تفوّت يوما إلّا وتسمع أحدا يحدّثك عن الله تعالى، الأمر ليس صعبا أو معقدا، خمسة عشر أو ثلاثون دقيقة كلّ يوم ستملأ قلبك تدريجيا بحبّ الله تعالى ومعرفته.

- اسمع لشيخ تحبّ أسلوبه أو قارئ تحبّ صوته.

- استغل أوقات الذهاب أو العودة إلى ومن العمل أو بينما تقود سيارتك، أو في أوقات الانتظار أو قبل أن تنام..

- استمع لموعظة قصيرة أو قصص الأنبياء، أو قصص الصحابة والتابعين، أو قصص واقعية عن الصالحين، أو قرآن بصوت جميل..

- حافظ على هذا الأمر يوميا وستتغير حياتك، سيزداد علمك ويرقّ قلبك.

ستعلم حبّ الله تعالى لك، فيزداد حبّك لله عزّ وجلّ ويكون دافعا لك أن تصلي.

يقول الله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ الذاريات: 55

لذلك لا أخفيك سرًا

أنت لا تصلي، لأنّك لا تعرف الكثير عن الله سبحانه و تعالى.

عندما وصف المذنبين الذي أسرفوا على أنفسهم، نسبهم إليه ولم يتبرأ منهم.

فقال عزّ وجلّ: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾

الزمر: 53

إذًا جدير بك أن تعرف الله حقا.

- أن تعرف الله السميع الذي يسمع دعاءك أينما كنت.

- الله الشكور الذي يعطيك على العمل القليل الشيء الكثير.

- الله الصمد الذي تصمد وتلجأ إليه في خوفك وفزعك..

- الله السّلام الذي سلمت أفعاله من الشر المطلق.

ولو عرفت الله السّلام أحسنت الظنّ به وملأت السكينة قلبك..

- إن جئته تشكو ضائقة كان هو الواسع لك..

- إن جئته تشكو ألما كان هو اللطيف بك..

وإن جئته تشكو غلظة وقسوة كان هو الحنّان عليك..

قاهر لمن قهرك، ومذل لمن أذلّك.

أهمية القراءة

تلعب القراءة دور المنقذ للأطفال الذين يعيشون في بيئات جاهلة أو فقيرة فقرًا مدقعًا، حيث أنّ البيئة المحطمة تقتل طموحات الصغار، وتجعلهم يرضون بأيّ شيء، وهنا يأتي دور القراءة لتُخرج الطفل من فضائه الضيق المحدود، ومن زمانه الصعب إلى فضاء واسع جدا وزمان ممتد بامتداد التاريخ.

السنوات الست الأولى هي السنوات الحاسمة في تشكيل رغبات الطفل وميوله واتّجاهاته... ولهذا فإنّ الاهتمام بتحبيب القراءة إليه في هذه السن يُعدّ مهما للغاية، وبعض الأهل يظنّون أنّ الرغبة في القراءة أو عدم الرغبة من الأمور التي تولد مع الطفل، ولهذا فإنّهم لا يبذلون أيّ جهد يذكر في تحفيز أبنائهم.

في المقابل أنّ حرمان الطفل من أسرة تحفزه على القراءة يعدّ من أكبر العوامل في إعراضه عنها، وفي استطلاع أجرته الرابطة الأمريكية لمجالس الآباء تبيّن أنّ (82٪) من الأطفال الذين لا يحبّون القراءة لم يحظوا بتشجيع آبائهم وأمّهاتهم.

ومن هنا فإنّك تلاحظ أنّ الأطفال الذين يقرؤون كثيرا يثقون بأنفسهم ثقة عالية، ويتصرفون على أنّهم أذكى من أقرانهم وأفضل خبرة.

أحد الأطفال الذين لم يبلغوا الخامسة بعد الظفر بعناية خاصة من والدته، وهو إلى جانب ذلك يدرس في روضة جيّدة، وهذا جعله يشعر بنوع من الاعتزاز بذاته، كما جعله يتصرف وكأنّه شخصية.

يقول الإمام عبد العزيز ابن باز - رحمه الله -: «حبّ القراءة من النعيم المعجل للمؤمن في الدنيا».

إنّنا أمّة (اقرأ) فلِم لا نقرأ؟! وذلك لأنّ الأطفال يقرؤون في البلاد المتقدمة ليس لأنّهم يعرفون فضل العلم ودوره في الحياة، ولكن لأنّ الكبار يقرؤون، وحين يقرأ الكبار والصغار، فهذا يعني أنّ ممارسة القراءة صارت جزءا من ثقافة المجتمع، وهذا هو الذي نبحث عنه: تحوّل المعرفة إلى عادة يومية، يمارسها النّاس كما يمارسون الطعام والشراب والرياضة والذهاب إلى أعمالهم.

معظم النّاس لدينا لا يعرفون أنّ عليهم أن ينفقوا على تعليم أولادهم وتثقيفهم، وقد دلّت الكثير من الدراسات على أنّ الطالب يتعلم حين يتعب في تحصيل المعلومة، وحين يشارك في عملية اكتسابها.

ورحم الله القائل: العلم روح تُنفخ لا مسائل تنسخ، المهم دائما أن يقرأ الصغار برغبة وحبّ، وإلّا فلن يتحقق المقصود.

من الأشياء التي تعيق الطفل في أن يقرأ وضع أجهزة تلفاز في غرف الأطفال، لأنّ لذلك سلبيتين: إدمان الأطفال على مشاهدتها،

وصعوبة التحكم بأوقات المشاهدة ومدتها.

هذه مجرد بيانات عادية بديهية لأيّ مطّلع في علم الأعصاب، لاحظ أنّ الأطفال يسكتون عندما تشغّله لهم، وتتركه، لأنّ أدمغتهم تتحول إلى وضع التلقي ، وأن لو أغلقنا التلفزيون سيعود العقل إلى الحالة العادية ويصبح قادرًا على التفكير في أيّ شيء. Beta. .State

هذه هي قوة هذا الجهاز الساكن الموضوع بأناقة في غرفة معيشتك .

إنّه جهاز يمرر سموم وأفكار هدامة إلى عقول هيأها للتلقي دون أيّ تفكير.

- يكفي تعلق الطفل بالكتاب فضلا أنّه يملأ وقته، ويصرفه عن الجلوس أمام التلفاز والانهماك في ألعاب الكمبيوتر، والحقيقة أنّ كثيرا من الأهل يشعرون أنّ التلفاز يساعدهم على شغل أطفالهم عنهم وعن ممارسة الأذى ضد بعضهم، كما يساعدهم على أن يكونوا هادئين ومنضبطين، وهذا تصور خاطئ للأمور، إنّ التلفاز أداة للتسلية، لكنّه قد يبثّ الكثير من الأفكار والمفاهيم السيئة في عقول الأطفال، ولهذا فإنّه لابدّ من أن نحدد مدة زمنية لجلوس الطفل أمامه.

وكلّما كبر سن الطفل كان علينا أن نجعل مدة جلوسه أمام التلفاز أقصر.

أحد الآباء قال: وجدت أنّ ابني وابنتي- واللذان يدرسان في المرحلة الابتدائية - قد تعلقا بالتلفاز تعلقًا شديدًا، فما كان منّي إلّا أن أغلقته مدة أسبوعين، فانصرفا إلى الرسم والقراءة واللعب بألعاب الذكاء، وحين أتحت لهما النظر إلى التلفاز بعد ذلك خفّ حبّهما لمشاهدته، وصار لهما نوع من الشغف بالمطالعة، وهذا ما ينبغي أن نصل إليه.

قصة حبّ

تحليل لعلاقة زوجية مثالية:

ذهب أبو العاص إلى النبي - صلى الله عليه وسلم- قبل البعثة وقال له:

أريد أن أتزوج زينب ابنتك الكبرى.

(أدب)

فقال له النبي:

لا أفعل حتى أستأذنها.

(شرع)

ويدخل النبي ﷺ على زينب:

ابن خالتك جاءني وذكر اسمك...

فهل ترضينه زوجا لك؟

فاحمرّ وجهها وابتسمت.

(حياء)

فخرج النبي وتزوجت زينب أبا العاص بن الربيع لكيّ تبدأ قصة حبّ قويّة...

وأنجبت منه علي وأمامة.

ثمّ بدأت مشكلة كبيرة (عقيدة) حيث بعث النبي نبيا...

وكان أبو العاص مسافرا وحين عاد وجد زوجته أسلمت.

فقالت له:

عندي لك خبر عظيم.

فقام وتركها.

(احترام)

فاندهشت زينب وتبعته وهي تقول:

لقد بُعث أبي نبيّا وأنا أسلمت.

فقال: هلا أخبرتني أوّلا؟

قالت له:

ما كنت لأُكذِّب أبي..

وما كان أبي كذابا إنّه الصادق الأمين..

ولست وحدي لقد أسلمت أمّي وأسلم إخوتي..

وأسلم ابن عمي (علي بن أبي طالب)...

وأسلم ابن عمتك (عثمان بن عفان)...

وأسلم صديقك (أبو بكر الصديق)...

فقال:

أمّا أنا لا أحبّ النّاس أن يقولوا خذّل قومه وكفر بآبائه إرضاءً لزوجته...

وما أباك بمتهم..

فهلا عذرتِ وقدّرتِ؟

(حوار بنّاء)..

فقالت:

ومن يعذر إنْ لم أعذر أنا؟

ولكن أنا زوجتك أعينك على الحق حتى تقدر عليه...

(فهم واحتواء).

ووفت بكلمتها له 20 سنة.

(صبر لله).

ظلّ أبو العاص على كفره ثمّ جاءت الهجرة، فذهبت زينب إلى النبي ﷺ وقالت:

يا رسول الله أتأذن لي أنْ أبقى مع زوجي؟

(حبّ).

فأذن لها ﷺ..

(رحمة).

وظلّت بمكة إلى أنْ حدثت غزوة بدر، وقرّر أبو العاص أن يخرج للحرب في صفوف جيش قريش...

زوجها يحارب أباها..

فكانت زينب تبكي وتقول:

اللهم إنّي أخشى من يوم تشرق شمسه فييتم ولدي أو أفقد أبي..

(حيرة ورجاء).

ويخرج أبو العاص بن الربيع ويشارك في غزوة بدر..

وتنتهي المعركة فيُؤْسَر أبو العاص، وتذهب أخباره لمكة..

فتسأل زينب:

وماذا فعل أبي؟

فيقال لها:

انتصر المسلمون.

فتسجد شكرا لله.

ثمّ تسأل:

وماذا فعل زوجي؟

فقالوا:

أسره حموه.

فقالت:

أُرسل في فداء زوجي...

(عقل وتأنٍ).

ولم يكن لديها شيء ثمين تفتدي به زوجها.

فخلعت عقد أمّها الذي كانت تُزيِّن به صدرها.

وأرسلت العقد مع شقيق أبي العاص بن الربيع إلى رسول الله ﷺ.

وكان النبي جالسا يتلقى الفدية ويطلق الأسرى...

وحين رأى عقد السيدة خديجة سأل:

هذا فداء من؟

قالوا:

هذا فداء أبو العاص بن الربيع.

فبكى النبي وقال:

هذا عقد خديجة..

(وفاء).

ثمّ نهض وقال:

أيّها النّاس..

إنّ هذا الرجل ما ذممناه صهرا فهلا فككت أسره؟

(عدل).

وهلا قبلتم أنْ تردوا إليها عقدها؟

(تواضع القائد).

فقالوا:

نعم يا رسول الله..

(أدب الجنود).

فأعطاه النبي العقد، ثمّ قال له:

قل لزينب لا تفرّطي في عقد خديجة:

ثقة في أخلاقه مع أنّه كافر

ثمّ قال له:

يا أبا العاص هل لك أن أساررك؟

ثمّ تنحى به جانبا وقال له:

يا أبا العاص إنّ الله أمرني أنْ أُفرِّقَ بين مسلمة وكافر، فهلا رددت إليّ ابنتي؟

فقال:

نعم..

(رجولة).

وخرجت زينب تستقبل أبا العاص على أبواب مكة، فقال لها حين رآها: إنّي راحل:

فقالت:

إلى أين؟

قال:

لست أنا الذي سيرتحل، ولكن أنت سترحلين إلى أبيك..

(وفاء بالوعد).

فقالت:

لمَ؟

قال:

للتفريق بيني وبينك..

فارجعي إلى أبيك..

فقالت:

فهل لك أن ترافقني وتُسْلِم؟

فقال: لا.

فأخذت ولدها وابنتها وذهبت إلى المدينة.

(طاعة).

وبـدأ الخُطّـاب يتقدمـون لخطبتهـا علـى مـدى سـت سـنوات، وكانـت ترفـض علـى أمـل أنْ يعـود إليهـا زوجهـا..

(وفاء).

وبعد 6 سنوات كان أبو العاص قد خرج بقافلة من مكة إلى الشام، وأثناء سيره يلتقي مجموعة من الصحابة ويفقد قافلته.

فسأل على بيت زينب وطرق بابها قبيل أذان الفجر..

(ثقة).

فسألته حين رأته:

أجئت مسلما؟

(رجاء).

قال:

بل جئت هاربا..

فقالت:

فهل لك إلى أنْ تُسلم؟

(إلحاح وتعهد).

فقال: لا.

قالت:

فلا تخف.. مرحبًا بابن الخالة..

مرحبًا بأبي علي وأمامة..

(فضل وعدل).

وبعد أن أمّ النبي المسلمين في صلاة الفجر، إذا بصوت يأتي من آخر المسجد:

قد أجرت أبو العاص بن الربيع..

(إيجابية).

فقال النبي:

هل سمعتم ما سمعت؟

قالوا:

نعم يا رسول الله..

قالت زينب:

يا رسول الله إنّ أبا العاص إن بعُد فهو ابن الخالة..

وإنْ قرب فهو أبو الولد..

وقد أجرته يا رسول الله.

فوقف النبي - صلى الله عليه وسلم- وقال:

يا أيّها النّاس إنّ هذا الرجل ما ذممته صهرا..

وإنّ هذا الرجل حدّثني فصدقني..

ووعدني فوفّى لي..

فإن قبلتم أن تردوا إليه ماله وأن تتركوه يعود إلى بلده، فهذا أحبّ إليّ..

وإنُ أبيتم فالأمر إليكم والحق لكم ولا ألومكم عليه..

(شورى).

فقال النّاس:

بل نعطه ماله يا رسول الله..

(أدب الجنود).

فقال النبي:

قد أجرنا من أجرتِ يا زينب..

ثمّ ذهب إليها عند بيتها وقال لها:

يا زينب أكرمي مثواه فإنّه ابن خالتك وإنّه أبو العيال، ولكن لا يقربنك، فإنّه لا يحل لك..

(رحمة وشريعة).

فقالت:

نعم يا رسول الله..

(طاعة).

فدخلت وقالت لأبي العاص بن الربيع:

يا أبا العاص أهان عليك فراقنا؟

هل لك إلى أنْ تُسْلم وتبقى معنا؟

(حبّ ورجاء).

قال:

- لا.

وأخذ ماله وعاد إلى مكة..

وعند وصوله إلى مكة وقف وقال:

أيّها النّاس هذه أموالكم هل بقى لكم شيئا؟

(أمانة).

فقالوا:

جزيت خيرا.. وفيت أحسن الوفاء..

(فطرة).

قال:

فإنّي أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمدًا رسول الله.

(هداية من الله ونعمة).

ثمّ دخل المدينة فجرا وتوجه إلى النبي وقال:

يا رسول الله أجرتني بالأمس، واليوم جئت أقول: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله.

(دفع بالتي هي أحسن).

ثمّ قال أبو العاص بن الربيع:

يا رسول الله هل تأذن لي أنْ أراجع زينب؟

(عشرة وحبّ).

فأخذه النبي وقال:

تعال معي..

ووقف على بيت زينب وطرق الباب وقال:

يا زينب إنّ ابن خالتك جاءني اليوم يستأذنني أنْ يراجعك فهل تقبلين؟

(أب راع).

فأحمرّ وجهها وابتسمت.

(رضا دائم).

بعد سنة من هذه الواقعة ماتت زينب..

فبكاها العاص بكاء شديدا حتى رأى النّاس رسول الله يمسح عليه ويهوّن عليه..

فيقول له العاص:

والله يا رسول الله ما عدت أطيق الدنيا بغير زينب..

(رفيقة العمر).

ومات بعد سنة من موت زينب.

(أرواح مجندة).

الزواج دون ذرية

بعد أن عرفت أهمية الأسرة في المجتمع وعواقب من يتخلف عن تأديتها في دار الآخرة، إذًا كيف تجازف وتلقي بنفسك إلى التهلكة وتكون هذه الخطوة التي أقدمت عليها وبالًا عليك في الدنيا قبل الآخرة؟، لا أقول لك لا تتزوج، فهذه سنة الحياة ونصف الدين وسوف يباهي بنا رسول الله -عليه الصلاة والسّلام- يوم القيامة، لكن أقدّم لك طريقتين يمكن أن تنال إعجابك، إحداهما في حالة ما إذا شعرت بنفسك أنّك لست مؤهلا لتحمل المسؤولية، لأنّه يقال: إنّ تمييز المشاكل والشرور والعقبات قبل وقوعها يجعل من معالجتها أمرًا بالغ السهولة، والحكيم ليس من يحل المشاكل بل من يتفادى المشاكل قبل حدوثها أمّا عدم توقعها قبل حدوثها فإنّ علاجها يكون من الصعوبة.

أوّلها: أن تستعد لتغيير نفسك..

من التقرب إلى الله ومعرفة أوامره ونواهيه وتلتزم بها قدر المستطاع، وأن تغيّر كذلك من سلوكات وردود أفعالك التي لا تليق بمكارم الأخلاق، ويتمّ هذا أوّلا: بالكلمة التي أنزلت على سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ألا وهي «اقـــرأ» كيف

ونحـن أمّـة اقـرأ ولا تقـرأ مـا يجـب عليـك؟!

يقـال عـن القـراءة: أنّـك حصلـت بالمجـان علـى تجـارب آخريـن دفعـوا ثمنهـا باهظـا فـي الحيـاة، ومـن وعـى أخبـار مـن قـد مضـى أضـاف أعمـارًا إلـى عمـره..

أن تبحـث وتقـرأ كتبـا فـي مجـال التربيـة والتعليـم، وسـأقترح عليـك كتبـا وموسـوعات صوتيـة تجدهـا فـي آخـر صفحـات هـذا الكتـاب، تفيـدك فـي هـذا المجـال وسـتلاحظ أنّـك تقدمـت خطـوة إلـى الأمـام ولـم يبـقَ إلـى إقدامـك علـى الـزواج إلّا خطـوات قليلـة، ويكـون هـذا أفضـل مـن اهتمامـك بالتفكيـر بالديكـور وواجهـة منزلـك كيـف تكـون، لأنّ بنـاء أطفالـك أهـم مـن البنـاء لهـم.

أمّـا الطريقـة الثانيـة: وهـي أن تتـزوج لكـن دون أن تنجـب أولادًا، وطبعًـا هـذا يكـون بالاتّفـاق بينكمـا قبـل عقـد الـزواج وترضيـان بالقـرار عـن طيـب خاطـر.

وعليكمـا التفاهـم بـأن تحـددا المـدة التـي تنجبـان فيهـا أولادًا مثـلا بعـد سـنتين أو ثـلاث وبعدهـا تنجبـا أولادًا.

وتكمـن الفائـدة فـي هـذه الطريقـة بالتعـرف علـى شـريك حياتـك جيّـدا ومعرفـة عيـوب أنفسـكما ونقـاط الاختـلاف التـي بينكمـا.

ثـمّ سدّ هذه الثغرات التي تعيقكما في مسيرتكما الزوجية وأن تستعدا لتحمـل المسؤولية مـن الناحيـة المعنويـة أكثـر منها من الناحيـة المادية.

وتفيد هذه الطريقة كذلك في كشف زيف المثالية التي كان يدّعيها الزوجين في فترة الخطوبة.

وفي الأشهر الأولى بعد الزواج تسقط أقنعة التمثيل، من مشاعر جيّاشة وحنان مغالٍ فيه واهتمام مبالغ فيه كالأمّ التي اغترب عنها ابنها، وتنتظر قدومه، وملاقاته في أقرب وقت خشية أن تفارق الحياة دون أن تنال مرادها.

وهنا هذه النقطة تمثل منعرج كبير في الحياة الزوجية، إمّا أن يتجاوزاها بصبر كبير وحكمة وإمّا يكون المصير المحتوم الذي تعرفونه جميعًا وهو أبغض الحلال عند الله.

وإذا نظرتم إلى واقعنا اليوم ستجدون أنّ هذا السبب يمثل أكبر نسبة يقع بسببه الطلاق في السنين الأولى.

وإن قدّر الله وتمّ الطلاق، هكذا يقع أقل الضررين ، انفصال الزوجين، لكن دون ضحايا، يدفعون ثمن هذا الخطأ الجسيم بلا ذنب.

نسأل الله العافية.

البديل للثورات

بعد أن ننشئ أسرة سليمة مستقرة متعلمة مقدَمٌ عندها المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ولا وجود للأثرة في المجتمع، وعندما تصبح الحرية والكرامة من أولوياتها، ومقدمة على شهوة البطن والفرج، حينها نستطيع أن نركّع كلّ من تسوّل له نفسه أن يُذلّ أويقهر الشعب بطرق سلمية غير ملتبسة.

في عام 1920 قال غاندي جملته الشهيرة، والتي لا يزال صداها يتردد إلى الآن : «احمل مغزلك واتبعني». وسبب هذه الجملة؛ أنّ غاندي لاحظ أنّ بريطانيا تحتكر شراء القطن الهندي الطبيعي بثمن بخس، لتعيده ملابسًا وقطعًا قطنيةً، وتبيعه للهنود بأغلى الأثمان، فقرر الرجل أن يقاطع الملابس القطنية البريطانية، ولمّا تبعه عشرات الآلاف من الهنود، كانت النتيجة خسارة كبيرة جدا قدّرت بالملايين للشركات البريطانية، ودفع غاندي ثمن ذلك عدة أشهر في السجن.

وفي عام 1931، قاد غاندي ثورة أذهلت بريطانيا، فبعد أن كانت بريطانيا تمنع الشعب الهندي من استخراج الملح، بل وتبيعه إيّاهم بأثمان باهظة جدا، قرر الزعيم الروحي أن يسير إلى البحر لاستخراج الملح بنفسه، فسار هو ومجموعة كبيرة من الشعب الهندي مسافة

300 كم مشيا على الأقدام، قطعوا المسافة في 24 يومًا، وكان يوم الاثنين هو يوم الاستراحة لهم، حتى وصلوا البحر فقاموا باستخراج الملح بأنفسهم، وقد أدّت هذه الثورة إلى توقيع «معاهدة دلهي» المذلة لبريطانيا.

بلغت الأمور ذروتها عندما قرر غاندي مقاطعة كلّ ما هو بريطاني، وتبعه عشرات بل مئات الملايين من الهنود، فوجدت بريطانيا نفسها تواجه خسائرا مادية فادحة في تلك البلاد، وكانت الخسائر الاقتصادية التي تمنى بها بريطانيا في الهند واحدة من الأسباب التي أدّت إلى انسحابها لاحقًا من الهند عام 1947.

السود الأمريكيون وقطاع المواصلات: لم يكن يسمح للأمريكيين من ذوي الأصل الأفريقي، أن يركبوا في الحافلات كغيرهم من الأمريكيين، وإنما كان يجب عليهم الوقوف طوال فترة الرحلة أو الجلوس في مؤخرة الباص إمعانًا في إذلالهم، رغم المحاولات المستميتة من الأمريكيين الأفارقة لتغيير هذا النظام إلّا أنّه ظلّ قائما حتى واتتهم فكرة المقاطعة، قرر الأفارقة الأمريكيون في الولايات المتحدة عدم استخدام الحافلات والسير على أقدامهم أو استخدام الدراجات الهوائية أو أيّ وسيلة مواصلات أخرى، وكانت النتيجة خسائر فادحة في قطاع المواصلات ولشركات الحافلات التي اكتشفت أنّ أساس عملها معتمد في الأصل على الأفارقة الأمريكيين. وكانت النتيجة النهائية معروفة، إذ تمّ إلغاء النظام الجائر، وكان هذا

الحق من أوائل الحقوق التي حصل عليها الأفارقة الأمريكيون في الولايات المتحدة آنذاك.

شعب اليابان رغم هزيمته في الحرب العالمية الثانية التي أَلحقت به دمارا شاملا رفض شراء السلع والبضائع الأمريكية، وأعلن رفضه القاطع للاحتلال والسيطرة الأمريكية على مقدرات اليابان الاقتصادية والعلمية، وشجّع الصناعة الوطنية والإنتاج الزراعي والخدماتي، إلى أن استطاع هذا الشعب التقدم بخطوات ثابتة في جميع المجالات وفرض سيطرته الاقتصادية حتى على السوق الأمريكية نفسها، واستطاع الاقتصاد الياباني أن يسجل لصالحه فائضا كبيرا في الميزان التجاري وصل إلى حد وقوع نزاعات تجارية عديدة بين البلدين.

الشعب الأرجنتيني ومقاطعة البيض: حينما فكرت شركات إنتاج البيض في رفع أسعاره، قاطع الشعب الأرجنتيني شراء البيض، واستمرت مقاطعة شراء البيض لمدة أسبوعين وخسرت شركات إنتاج البيض مبالغا كبيرة ممّا اضطرها لإعادة الأسعار كما كانت لكن المقاطعة استمرت، حتى اجتمع التجار مرة أخرى وقرروا: تقديم اعتذار رسمي للشعب الأرجنتيني عن طريق جميع وسائل الإعلام، تخفيض سعر البيض عن سعره السابق إلى ربع القيمة السابقة.

العظمة في بذرة صالحة!

بما أنّك تعيش في زمن الانحطاط والسقوط.. فلا تبحث عن تلك العظمة التي صنعها عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وسائر الصحابة -رضي الله عنهم-.. لا تبحث عن تلك العظمة التي صنعها عقبة بن نافع، مسلمة بن عبد الملك، موسى بن نصير، طارق بن زياد، أسد بن فرات، هارون الرشيد، صلاح الدين الأيوبي، أسد الدين شيركوه، محمود بن سبكتكين، سيف الدين قطز، الظاهر بيبرس، يوسف بن تاشفين والحاجب المنصور، ألب أرسلان وخيرالدين بربروسا رحمهم الله جميعا.. وغيرهم كثير وكثير..

الأمر أبسط ممّا تتخيل.. العظمة في زمنك اليوم هي بذرة صغيرة بحوزتك.. ولكن ليست كلّ البذور صالحة لكيّ تنتج منها العظمة.. فعليك الاعتناء بها جيّدا.. هل تعلم ماهي؟

العظمة تكمن في خيمة صغيرة في السنغال صنعها عبد الله بن ياسين - رحمه الله- في نَفر من الشباب اليافعين.. تلك هي البذرة!

العظمة تكمن في رسالة أُمٍّ عظيمة لابنها أحمد ابن تيمية، حيث تحثّه فيها على البذل والعطاء في سبيل الله عزّ وجلّ.. تلك هي البذرة.. وتلك هي المرأة المسلمة!

العظمة تكمن في زواج فاطمة -رضي الله عنها- من علي - رضي الله عنه- وهو لا يملك لها سوى درعه التي يقاتل بها.. فكانت البذرة التي صنعت الحسن والحسين - رضي الله عنهما-!

العظمة تكمن في زواج أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنهما- من الزبير بن العوام - رضي الله عنه- وهو لا يملك لها سوى فرس.. فكانت البذرة التي صنعت عبد الله بن الزبير -رضي الله عنه-!

العظمة تكمن في الخنساء -رضي الله عنها- وهي تربّي أولادها الأربعة على العقيدة والجهاد.. حتى جاء يوم القادسية فجمعتهم ودفعتهم للجهاد حتّى استشهدوا جميعا، وكانوا لها شرفا وعزّا لآخر عمرها.. فقد زرعت البذرة وأثمرت لها!

العظمة تكمن في النوار بنت مالك - رضي الله عنها- وهي تربّي ابنها زيد بن ثابت -رضي الله عنه-، وتفجّر إمكانياته، وتحفّز قدراته، وتكتشف مواهبه شيئا فشيئا حتّى صنعت منه خادما للإسلام حافظا للقرآن كاتبا للوحي.. وهو الذي جمع القرآن كلّه وعمره ثلاث وعشرون سنة.. فأيّ شرف وأيّ ثمرة عظيمة هذه!؟

العظمة تكمن في أُمٍّ بسيطة فقيرة جعلت كلّ جهدها ووقتها لتربية ابنها والعمل من أجل إطعامه وحثّه على طلب العلم.. فكانت ثمرتها.. الإمام سفيان الثوري - رحمه الله-.. الفقيه المحدث الكبير!

العظمة تكمن في والدة الإمام الشافعي بعد أن مات زوجها..

فأخذت ابنها وربّته أحسن تربية وسافرت به رغم الفقر المدقع من مكان إلى مكان، لكيّ يجمع أصناف العلوم.. وعلّمته الفروسية والرماية وكلّ مايحتاجه.. فكانت ثمرتها.. الإمام الشافعي الذي أجازه الإمام مالك للفتوى وهو في الخامسة عشر من عمره!

العظمة تكمن في أُمٍّ بسيطة فقيرة صغيرة مات زوجها، وعمرها لا يتجاوز الثلاثين.. فلم تتزوج بعده.. بل آثرت أن تغرس بذرتها في ابنها اليتيم بكلّ حبّ وإخلاص وصدق مع الله عزّ وجلّ.. فكانت ثمرتها.. إمام أهل السنة أحمد بن حنبل - رحمه الله-!

العظمة تكمن في أُمٍّ بسيطة فقيرة غرست بذرة في ابنها اليتيم بكلّ حبّ وإخلاص وصدق مع الله عزّ وجلّ.. فكانت ثمرتها.. الإمام البخاري - رحمه الله-.. أمير أهل الحديث!

العظمة تكمن في تلك الأخت التي حلّت محل الأمّ.. فربّت أخاها أحسن تربية وطلبت العلم وحفظت القرآن وأخذت إجازات كثيرة.. هي العالمة المجتهدة.. ست الركب.. وثمرتها.. أخوها الإمام المحدث ابن حجر العسقلاني!

العظمة ستبقى دائما في تلك البذور التي يغرسها الآباء والأمّهات في أبنائهم.. فتكون الثمرة دائما عظيمة.. كما يقول سيد قطب - رحمه الله- عن أمّه: «لقد كنتِ تصورينني لنفسي كأنّما أنا نسيج فريد منذ ما كنت في المهد صبيًّا، وكنت تحدثينني عن آمالك

التي شهد مولدها مولدي، فيتسرب إلى خاطري أنّني عظيم، وأنّني مطالب بتكاليف هذه العظمة».

العظمة تكمن في بذور كثيرة غرست في التاريخ الإسلامي وأنتجت بعد سنوات.. عظماء وعلماء وفاتحين ومجددين.. فلا تسأل عنهم وعن أحوالهم.. بل اقرأ عن آبائهم وأمّهاتهم وكيف قاموا بتربيتهم حتى صنعوا تلك العظمة!

لا تسأل عن صلاح الدين.. بل اقرأ كيف كانت تربيته..

لا تتعجب ولا تبحث ولا تسأل عن العظمة في أيّ مكان.. لأنّها بيدك.

العظمة بدأت أوّل مرة.. من دار الأرقم بن أبي الأرقم - رضي الله عنه-.. وبقي مدادها إلى يومنا هذا وسيبقى إلى يوم القيامة.. فلا تبحث عنها في غير هذا الموضع.. لأنّك حتما لن تجدها.. العظمة في بذرة صالحة مصلحة.. تنتج ثمرة النصر والتمكين.

خاتمة

عندما أراد الصينيون القدامى أن يعيشوا في أمان؛ بنوا سور الصين العظيم .. واعتقدوا بأنّه لا يوجد من يستطيع تسلقه لشدّة علوه...!

ولكن خلال مئة سنة الأولى بعد بناء السور تعرضت الصين للغزو ثلاث مرات...!

وفى كلّ مرة لم تكن جحافل العدو البريّة في حاجة إلى اختراق السور أو تسلقه، بل كانوا في كلّ مرة يدفعون للحارس الرشوة ثمّ يدخلون عبر الباب.

لقد انشغل الصينيون ببناء السور ونسوا بناء الحارس..!

فبناء الإنسان.. يأتي قبل بناء كلّ شيء وهذا ما يحتاجه أبناؤنا اليوم..

يقول أحد المستشرقين:

إذا أردت أن تهدم حضارة أمّة فهناك وسائل ثلاث هي:

1- اهدم الأسرة.

2- اهدم التعليم.

3 - أسقط القدوات والمرجعيات.

* لكيّ تهدم الأسرة: عليك بتغييب دور (الأمّ) اجعلها تخجل من

وصفها ب «ربّة بيت»

* ولكيّ تهدم التعليم: عليك ب(المعلّم) لا تجعل له أهمية في المجتمع وقلّل من مكانته حتى يحتقره طلابه.

* ولكيّ تسقط القدوات: عليك ب (العلماء) اطعن فيهم قلّل من شأنهم، شكّك فيهم حتى لايسمع لهم ولا يقتدي بهم أحد.

- فإذا اختفت (الأمّ الواعية)
- واختفى (المعلّم المخلص)
- وسقطت (القدوة والمرجعية)

فمن يربّي النشء على القيم؟!

الحضارة تقوم على ركيزتين أساسيتين: العقل والرّوح، فالعقل بلا روح كأوروبا حاليا كلّ الخبراء والباحثون يجمعون على أنّ سقوطها أصبح وشيكا، وكما هو معلوم أكبر نسب الانتحار في الدول المتقدمة والمتطورة المكتفية ذاتيا لأنّ الجانب الرّوحي شبه فارغ.

أمّا الحضارة التي تقوم على الرّوح دون عقل كحالنا اليوم تصبح آلة استهلاكية بامتياز لا تنتج، لا تصنع، لا تخترع، لا تفكر ولا تعمّر في الأرض، يتسلط عليها كلّ طامع ومعتدي وتتداعى عليها الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها.

يقال: كانت ابنة هولاكو تسير في أحد شوارع بغداد، فرأت جمعا غفيرا من النّاس تحلّقوا حول عالم من علماء المسلمين، فأمرت

حراسها أن يأتوا به، فلمّا حضر بين يديها قالت له:

- أوَلستم تقولون أنّ الله ينصر من يحبّ؟! وقد نصرنا عليكم...

إذاً، هو يحبّنا أكثر ممّا يحبّكم، فقال لها: ليس الأمر كذلك، أتعرفين راعي الغنم؟

- قالت: ومن لا يعرفه؟!

- قال لها: أليس القطيع كلّه رعيته؟

-قالت: بلى.

- قال: ألا يوجد في قطيعه كلاب؟

- قالت: بلى، يوجد.

- قال لها: فما عمل الكلاب في القطيع؟

- قالت: يرسلها الراعي على الشاردة من غنمه.

- قال: وإن عادت الشاردة؟

- قالت: يكفّ كلابه عنها.

- قال: فهذا شأننا وشأنكم، كلّنا رعية الله؛ نحن غنمه وأنتم كلابه، فلمّا شردنا أرسلكم الله علينا حتى نرجع، فإن رجعنا كفّ أيديكم عنّا.

ملاحق

الكتب المقترحة:

الكتاب	المؤلف
طفل يقرأ. لماذا تتصدع البيوت. العدوانية. لنتواصل مع من نحبّ. رسالتنا التربوية.	عبد الكريم بكار
مالم يخبرني به أبي عن الحياة . جرعات من الحبّ. أسطورة الحبّ. الآن أنت أب. إلى حبيبين. سحابة صيف. الآن فهمتكم.	كريم الشاذلي
من أنفسكم.	أشرف عثماني
فاتتني صلاة.	إسلام جمال

هكذا ربّاني جدّي علي الطنطاوي.	عابدة العظم
الرجال من المريخ والنساء من الزهرة.	جون جراي
لأنّك الله.	علي بن جابر الفيفي
الذكاء العاطفي في التربية.	إيناس فوزي.
نباتًا حسنًا.	نوره أبو تايه.

قصص وحكايات للمراهقين:

- سلسلة شمس الهدى والإيمان، محمد كمال.
- سلسلة فتيان لكن أبطال، خليل الصمادي، مكتبة.
- سلسلة كلمة من القرآن الكريم، شريف الراس.
- سلسلة منهاج المسلم،دار سفير دمشق.
- فتى الإسلام شعر، مصطفى عكرمة.
- قصص القرآن ، محمد موفق سليمة.
- قصص من حياة الرسول وأصحابه، محمد علي.
- قصص لسن ما قبل المدرسة
- أسمعني حكاية، يحيى حاج يحيى.
- حكايات جدتي، أحمد الكبيسي.
- حكايات روضة البراعم، محمد موفق سليمة.
- حكايات قبل النوم، بدر العبدان.
- حكاياتي الجميلة، أسماء محمد مصطفى.
- سلسلة الكاتب الصغير، عمر الصاوي.
- مجموعة قصص الأطفال، عبد الحفيظ الشمري.
- قصص وحكايات لأطفال الصفوف المرحلة الابتدائية
- آية وحكاية، سمير حلبي.

- باقة ياسمين، على نار، ترجمة شمس الدين درمش.
- حكايات النورس، محمد جمال عمر.
- سلسلة أطفالنا، عدد من المؤلفين.
- سلسلة ألوية الإيمان، الدعاس البابا.
- شيماء، حسن القشتول.
- قصص الأنبياء، أحمد زغلول.
- قصص التلوين، التأليف والترجمة، مكتبة العبيكان.
- مغامرات عصفور، عبد الجواد الحمزاوي.
- بنات النبي، محمد موفق سليمة.
- حكايات الرسالة، داود سليمان العبيدي.
- حكابات العم حكيم، مجموعة من المؤلفين.
- حكايات قرآنية معاصرة، عيد التواب يوسف.
- حياة الخليل إبراهيم، عبد التواب يوسف.
- طفولة عظماء الإسلام، أحمد سويلم، دمشق.
- قصص آداب الإسلام، عدد من المؤلفين.
- قصص طريفة من الأحاديث الشريفة، عبد التواب.

أقدّم لكم هذه الموسوعة الصوتية للشيخ راتب النابلسي الفريدة من نوعها مجموع فيه كلّ الجوانب التي تخصّ التربية:

bit.ly/3jZZ4Jp

ونرحب بأيّ نقد أو استفسار منكم على بريدي الإلكتروني:

gityounes@gmail.com

المراجع والمصادر

- كتاب مائة من عظماء الإسلام غيّروا مجرى التاريخ «جهاد التربانـي».
- منشور لعوني رضا.
- كتاب بروتوكولات حكماء صهيون.
- مقال جمال الصغير، «محمد مهاتير».
- كتاب طفل يقرأ لعبد الكريم بكار.
- كتاب لماذا تتصدع البيوت لعبد الكريم بكار.
- مقال يحيى بن موسى الزهراني «إمام جامع البازعي بتبوك».
- مقال الأستاذة غنى جوهر.
- كتاب حديث الصباح لأدهم شرقاوي.
- كتاب مالم يخبرني به أبي عن الحياة لكريم الشاذلي.
- خطبة عن المس والسحر للشيخ محمود هاشم.
- كتاب هكذا ربّاني جدي علي طنطاوي لعابدة العظم.
- خطورة الدعاء على الأبناء تبوك لنورة العطوي.
- كتاب جد نصفك الثاني لصفية الجزائري.
- «هناء سيد» موقع قصص واقعية.
- كتاب فاتتني صلاة لإسلام جمال.

- كتاب أرض السافلين لأحمد خالد مصطفى.
- كتاب الأمير ميكافيلي.
- حصة الجمعة، الحبّ لد. مولاي محمد عمر حساني.
- العطوي تبوك – نورة مقال.
- خلق المسلم لمحمد الغزالي.
- كتاب من أنفسكم لأشرف عثماني.
- كتاب كلّ شيء بقدر لإسلام باكلي.
- www.elheddaf.com/
- قصص أطفال .dlistories.com .
- حساب في أنستغرام @Ayoubmekk32 .

الحمد لله الواحد القهار، أمر عباده بطاعته ليل نهار، وأشهد أنّ لا إله إلّا الله وحده لا شريك له العزيز الغفار، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله المستغفر بالأسحار، النبي المختار، صلّى الله وسلّم عليه ما ذكره الذاكرون الأبرار، وعلى آله وصحابته الأخيار.

الفهرس

إهداء 5
مقدمة 7
أفلا يرعوي الأحفاد ممّا أصاب الأجداد 9
تجربة «محمد مهاتير» 13
عقوق الوالدين 15
ابنك خصمك يوم القيامة 16
اختيار شريك الحياة 23
ليلة الزفاف 25
الوحم 26
الإرضاع 27
كوني له يكن لك 30
الرزق في ميزان 33
فَرِق بينهما 37
هناك اختلاف بينكم 40
ردود الأفعال 45
الإقناع بدل الإكراه 51
تعليق القلوب بالله من الصغر 53
التربية على حبّ الله 55
يا غبي 57

الغول والعفاريت 59
خطورة الدعاء عليهم 60
التحرش العاطفي 63
التربية عن طريق القصص 68
خطورة الإنترنت على طفلك 73
صيدلية تربوية 79
العلم الأساسي 85
قبل الصلاة 87
أهمية القراءة 92
قصة حبّ 96
الزواج دون ذرية 107
البديل للثورات 110
العظمة في بذرة صالحة! 113
خاتمة 117
ملاحق 120
قصص وحكايات للمراهقين 122
المراجع والمصادر 125

والله لن تقوم الأمّة من هزيمتها وهي تحتقر نساءها، فزوجتك التي عوّدتها على الذل والهوان لن تنجب لك إلّا ذليلا، وأختك التي تضربها في الغداة والعشي لن تلد إلّا إمّعة، وأمّك التي لا تحترمها لن تدعو لك إلّا بالهزيمة والخذلان، وابنتك التي تمنعها من العلم لن تكون إلّا تافهة تضاف إلى التافهات في هذه الأمّة، فاستوصوا بالنّساء خيرا، فهن أساس البناء الصحيح وهن أساس القيام.

المثقف للنشر والتوزيع
Elmouthakaf Publishing & Distribution
E-mail: elmouthakaf2@gmail.com
Elmouthakaf